جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية

تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرون الهجرية الخمسة الأولى ونتائجه

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط و الحديث

إعداد الطلبة :

- شوقي شعيب
- عبد الباقي زايد

الأستاذ المشرف :

أحمد بن خيرة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الإنتساب
د/ بن عمر علال	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ/ بن خيرة أحمد	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
أ / السعيد عقبة	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

السنة الجامعية: 1438-1439 هـ / 2017-2018 م

الإهـــــــداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه ...أن يحقق أمنية نفسه ومن هم حوله...

أن يتحقق النجاح بجهده و برضا و الديه

فالحمد لله الذي اتم عليا نعمته و حقق لي ما و ددته

أهدي ثمرة جهدي الى من سهرت من اجل راحتي و تألمت لآلامي الى " أمي الغالية "

الى من انار دربي و علمني أن رحلة ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة نحو الأمام

الى من ساعدني بالنفس و النفيس " أبي الغالي"

الى الذين قاسموني فرحتي اخوتي " عمر * بهاء الدين * ضياء الدين * و الى اخواتي"

الى كل من عشت معهم احلى ايام الدراسة * فيصل * اسلام * محمد * العربي*

والى من قاسمني هذا العمل المتواضع صديقي العزيز *عبد الباقي *

الى رفقاء الدرب ياسين * خير الدين * عبد الباسط* محمد *

الى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

شوقي

الإهـــــــداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الإنسان إلى مبتغاه ...أن يحقق أمنية نفسه ومن هم حوله...

أن يتحقق النجاح بجهده و برضا و الديه

فالحمد لله الذي اتم عليا نعمته و حقق لي ما و ددته

أهدي ثمرة جهدي الى من سهرت من اجل راحتي و تألمت لآلامي الى " أمي الغالية "

الى من انار دربي و علمني أن رحلة ألف ميل تبدأ بخطوة واحدة نحو الأمام

الى من ساعدني بالنفس و النفيس " أبي الغالي"

الى الذين قاسموني فرحتي اخوتي " أمينة " كمال " كريمة " سهيلة" وصال" عبد السلام"

الى روعة الجمال و العسل الذين يحلون مذاق البيت الى كل الكتكيت * ملاك * عمار*

الى كل من عشت معهم احلى ايام الدراسة * فيصل * اسلام * نضال * العربي*

والى من قاسمني هذا العمل المتواضع صديقي العزيز *شوقي *

الى رفقاء الدرب خالد * العربي * بوبكر * يوسف *عثمان *

الى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

عبد الباقي

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء

هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب

أو من بعيد على انجاز هذا العمل المتواضع

ونخص بالذكر الأستاذ المحترم (المشرف) **أحمد بن خيرة** الذي لم يبخل علينا

بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت

عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما نشكر من علمنا حرفا من أساتذة جامعة الشهيد حمه لخضر

قسم العلوم الإنسانية (التاريخ) الكرام طوال مسارنا العلمي

ونخص بالذكر: **علال بن عمر** ، **عبد الرؤوف زواري** ، **حميد زيدور**

مياطة بن تيشه، **السعيد عقبة**

إضافة الى شكرنا الموصول الى كل من قدم لنا يد العون من قريب او من بعيد...

فاجزاكم الله كل خير

شوقي – عبد الباقي

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

قـائمة الاختصارات

الرمز	المعنى
تح	تحرير
تر	ترجمة
ت	توفي
ق	القرن
م	ميلادي
هـ	هجري
ج	جزء
مج	مجلد
ط	الطبعة
د ب	دون بلد
د ط	دون طبعة
د س	دون سنة نشر
ص ص	من الصفحة الى الصفحة

مقدمة

كان الحديث باللغة العربية قبل الفتح الإسلامي لا يتجاوز سكان الجزيرة العربية وأجزاء يسيرة من العراق والشام ولكن ما إن إمتدت الفتوحات الإسلامية حتى إتسع مداها فزاحمت اللغة العربية محل اللغات السائدة آنذاك.

تعتبر قضية التعريب من أهم القضايا التي تعرض إليها الدارسون كونها تطرح نفسها في سياق الحملات التي تستهدف مجتمعاتنا في عصرنا الحالي، وما تزال الى اليوم في القرن الحادي والعشرين لحاجة إلى مزيد من الدراسات والبحوث، من مختلف المختصين في التاريخ وعلم الاجتماع و الألسنة و الأنثروبولوجيا وكذلك علماء التراث والآثار والجغرافيا وغيرهم .

وقد إرتبطت حركة التعريب منذ أن قدم المسلمون إلى بلاد المغرب لنشر الدين الإسلامي بين أوساط البربر وليس كما يعتقد البعض أنهم قدموا من أجل الغنائم والسبي، وخير دليل ما ترتبه الفتح ونزوح القبائل العربية إلى المغرب الإسلامي من آثار حضارية عميقة شملت النواحي الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها، وبذلك أصبحت بلاد المغرب ولاية إسلامية مع نهاية القرن الأول الهجري الموافق للسابع ميلادي أي بعد إتمام عملية الفتح على يد موسى بن نصير.

ومن ناحية أخري يعود الفضل إلى وجود بني هلال وبني سليم الذين دخلوا ربوع المغرب وإنتشروا فيه وقاموا بعملية التعريب" إستعراب البربر والمغاربة "وعند استقرارهم (442هـ/1031م) بإفريقية ثم تداول اللسان العربي ومزاحمته للفينيقية بالمغرب .

إن هذه الفترة شهدت أحداث تاريخية هامة تمثلت في مجموعة من التحولات الثقافية منها إنتشار اللغة العربية ومزاحمتها اللغة البربرية إضافة إلى هجرات القبائل العربية الى المغرب الاسلامي كهجرة بني هلال وبني سليم التي أحدثت تغيرات عميقة عرقية وإجتماعية وثقافية.

وقد إنتشر اللسان العربي والإسلام في بلاد المغرب الإسلامي وبناء على ذلك كانت دراستنا حول : تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الإسلامي خلال الخمس قرون الهجرية الأولى ونتائجه.

دوافع إحتيار الموضوع :

ومما دعانا لإختيار هذا الموضوع مجموعة من الدوافع والأسباب يمكن أن نلخصها في النقاط الآتية :

- الرغبة الملحة في البحث في الدراسات ذات طابع ديني وثقافي .
- أهمية الموضوع التاريخية لما يقدمها من أحداث ووقائع لها علاقة بأصولنا العربية .

أهمية الموضوع :

الإشكالية :

يعالج هذا الموضوع إشكالية تطور حركة التعريب في بلاد المغرب الإسلامي خلال الخمس قرون الهجرية الأولى ونتائجه ولمعالجته تناولنا الإشكالية الرئيسية التالية :

- فيما تمثلت روافد التعريب في بلاد المغرب وماهي أبرز نتائجها ؟

الأسئلة الفرعية :

- كيف إنتشرت اللغة العربية في ربوع بلاد المغرب الإسلامي؟ وهل إستهدفت حركة التعريب بلاد المغرب بنفس القدر؟
- ما هي أبرز الوسائل التي ساهمت في نقل الثقافة من المشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي ؟
- كيف تطورت اللغة العربية بين القبائل البربرية ؟

المنهج :

أما المنهج الذي إعتمدنا عليه لدراسة موضوعنا هو المنهج التاريخي الذي تضمن الوصف و التحليل والمقارنة، عالجنا فيه الموضوع بتتبع الأحداث المرتبطة بعملية التعريب كأسباب ونتائج لها .

محتويات البحث :

فيما يخص تقسيمات الموضوع فكانت كالتالي:

مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

- وقد تطرقنا في الفصل التمهيدي الذي عنوناه بالمغرب عشية الفتح الإسلامي حيث ذكرنا فيه جغرافية بلاد المغرب والعناصر السكانية بالإضافة إلى الأوضاع العامة لبلاد المغرب قبيل الفتح.
- أما الفصل الأول كان بعنوان جهود الخلافة وقادة الفتح والولاة في حركة التعريب الذي يحتوي على مطلب أثر بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز وجهود قادة الفتح حسان بن نعمان إضافة إلي جهود دعاة وولاة الرستميين.
- أما الفصل الثاني بعنوان دور الرحلات العلمية والوفود العلمية في التعريب يضم تحته جهود حملة العلم الإباضيين وإنتقال الإباضية إلى المغرب ودور حملة العلم الخمسة، إضافة إلى عنصر بزوغ العلم باللسان العربي بإنتشار المذاهب الفقهية كذلك الرحلة من وإلي المغرب ودورها في حركة التعريب الذي يندرج تحتها الرحلات العلمية لطلب العلم ورحلات الحج والتجارة ودورها في حركة التعريب.
- أما الفصل الثالث بعنوان الهجرة الهلالية ودورها في التمكين للتعريب في بلاد المغرب ويضم تحته مبحثين الأول بعنوان العرب الهلالية وطريقهم إلي بلاد المغرب ويضم تحته نزوحهم من الحجاز إلي مصر إلي المغرب إضافة إلي مواطنهم وأعدادهم والمبحث الثاني بعنوان توسع بنو هلال في ربوع بلاد المغرب وأثارهم في التعريب الذي يضم تحته إنتشار وتوسع بني هلال في المغرب وأثارهم الثقافية واللغوية.

أما فيما يخص عرض قائمة المصادر والمراجع .

- **أولا : المصادر التاريخية :**
- كتاب **فتوح مصر والمغرب و الأندلس**" لإبن عبد الحكم (ت257هـ /871 م) : يعد هذا المصدر قريبا من فترة الفتح ، رغم كون عبد الحكم مشرقيا ، إلا أن تحدث عن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بشكل مفصل.
- كتاب **تاريخ إفريقية والمغرب:** الرقيق القيرواني (ت بعد 417 هـ/1026 م) وتتبع هذا الكتاب حركة الفتح الإسلامي وإحتوى على معلومات جد قيمة بخصوص الموضوع.

- كتاب **البيان المغرب في تاريخ الأندلس** " لإبن عذراى " (ت بعد 721 هـ / 1321 م) يعد مصدرا مهما بعد إبن خلدون ، حيث تم الإعتماد عليه كثيرا في هذه الدراسة خاصة فيما يتعلق بمساهمة العلماء الرحالة في نشر العلم .
- كتاب **العبر**: لإبن خلدون (ت 808 هـ/ 1405 م) أهم مصدر لبلاد المغرب عرف لنا القبائل البربرية ببلاد المغرب وجمع لنا عدة أحداث.
- كتاب **الرحلة المغربية:** " للبلسني محمد العبدري " ساعدنا في معرفة دور الرحلات العلمية التي قام بها المغاربة الى المشرق.
- كتاب **فتوح البلدان للبلاذري(ت 279هـ)** الذي أفادنا في معرفة مراحل الفتح ودور الفاتحين في تمكين الدين الاسلامي واللغة العربية في بلاد المغرب الاسلامي.
- كتاب **طبقات علماء إفريقيا وتونس لأبي العرب (ت222هـ)وكتاب معالم الايمان في معرفة اهل القيروان للدباغ(ت696هـ)** الذي إعتمدنا عليهما في معرفة الفقهاء والعلماء الذين أرسلهم عمر إبن عبد العزيز ودورهم الكبير في السعي لنشر الإسلام واللغة العربية.

2- كتب الرحلة والجغرافيا :

- كتاب **صورة الأرض** : لابن حوقل (ت 367هـ/977 م) أفادنا كثيراً في دراسة بلاد المغرب وكذلك المدن .
- كتاب **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** : للبكري (ت 487 هـ / 1094 م) وهو جزء من المسالك والممالك يعتبر من المصادر الجغرافية الهامة فقد كان إهتمامه دقيقا بوصف المدن المغربية.
- كتاب **الروض المعطار في خبر الأقطار** : للبكري (727 هـ / 1326 م) بالرغم كونه متأخر عن الفترة المدروسة إلا أنه أفادنا في المعلومات عن القبائل والأعلام والمدن .

3- المراجع :

أسندت هذه الدراسة الى مجموعة من المراجع العربية والأجنبية لمناقشة الآراء وتوضيح نقاط معينة أهمها:

المراجع العربية :

من أبرز وأهم المراجع الذي إعتمدنا عليها نذكر:

- كتاب **الرحلة المغربية** لمحمد العبدري البلسني والذي إعتمدنا عليه في معرفة دور الرحلة المغاربية وتأثير العرب ولغتهم على البربر
- كتاب **الحياة العلمية في إفريقية** ليوسف أحمد حوالة وإعتمدنا على هذا الكتاب في معرفة جهود الفاتحين في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية من خلال بناء المساجد مثل مسجد عقبة بن نافع في القيروان.
- كتاب **تاريخ شمال افريقية ـ تونس،الجزائر ،المغرب الأقصي من الفتح إلي سنة 674م** وهو من أهم المراجع التي إعتمدنا عليها في الدور البارز الذي أحدثته هجرة بني هلال إلي المغرب من خلال تعريب هذه المنطقة .
- كتاب **المغرب العربي تاريخه وثقافته** لرابح بونار، والذي ساعدنا في معرفة أبرز العوامل المساعدة في إنتشار اللغة العربية خاصة في الأرياف وأن اللغة البربرية لم تكن لغة علم بل لغة متداولة وأن الكتابة بها محدودة.

المراجع الفرنسية :

- 1 Maurice Caudel, Les Premiéres invasions Arabes dans l'Afrique du nord, ENREST LEROUX , ed, Paris , 1990 .
- Henri Fournel, La Conqute de l'Afrique par les Arabes, Paris, 1945.

أما الصعوبات والمشاكل كأي عمل لايخلو من ذلك، فمن الطبيعي أن لكل عمل عوائق

وصعوبات تواجه أي باحث أثناء الإنجاز أهمها :

- إتساع الفترة الزمنية للموضوع وذلك يجعلنا لا نحمل دراسة الأحداث كلها بتوسع .
- صعوبة الوصول إلي المادة المتناثرة بين ثنايا المصادر والمراجع وهذا ما أخر علينا عملية البت في التحرير .
- لعل عامل الإكتضاض الزمني أخذ منا الكثير من الوقت خلفت لنا فجوات وفرغات .

- أكبر ما وجهناه صعوبة التعامل مع المصادر والمراجع لكل وجهة نضـــره
- وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا المشروع على رأسهم الأستاذ المحترم المشرف " **أحمد بن خيرة** " الذي منحنا الكثير من وقته الثمين وإلى كل من قدم لنا يد العون ولم يسعنا ذكرهم من قريب أو بعيد .

الفصل التمهيدي

1- جغرافية بلاد المغرب .

2- العناصر السكانية .

3- الأوضاع العامة لبلاد المغرب عشية الفتح .

1- جغرافية بلاد المغرب :

بعد أن إنتصر المسلمون على الروم في موقعة سبيطلة 27هـ / 648 م أخذت إفريقية دورها في التاريخ الإسلامي، وزاد شأنها بإنشاء عقبة بن نافع الفهري مدينة القيروان ومسجدها الجامع[1] في ما بين سنتي 50 و 55 هـ قامت إفريقية الإسلامية ولاية إسلامية قائمة مستقلة بنفسها ،وبخصوص الإسم[2]. فيرجع سبب تسميتها بإفريقية فالثابت هنا أنه مصطلح حديث النشأة إعتماداً على الشواهد الكتابية التي لا تتجاو القرن الـ 3 ق.م إما عن إشتاقاق الإسم فهو محل أخذ ورد بين المؤرخين، فرأى البعض أنه مشتق من جذر (f.R.G) التي تعبر عن فكرة تفريق المستوطنات أو من كلمة (frigi) أو (phaiqia) التي تعني بلاد الفواكه ،وبينما فكر الأخرون في الكلمة اللاتينية (apricus) و(aprica) والتي تعني المناخ الحار نسبيا، ولم يتردد المؤرخون العرب في العصور الوسطي من إيجاد البطل الأسطوري أما لفظ أفريقش أخذت هذه المنطقة إسمه[3] ،والمراد بلفظ المغرب هو كل ما يقابل المشرق من البلاد؛ وقد إختلف الجغرافيون و المؤرخون المسلمون في تحديد مدلوله فجعله البعض يشمل بلاد إفريقية، بالإضافة إلي الأندلس وجميع الممتلكات الإسلامية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط مثل صقلية و جنوب إطاليا.[4]

وجزيرتي سردينيا وقوسيقيا وجزر البليار أو الجزر الشرقية وهي ميورقة ويابسة إيبزا ويذهب فريق آخر مثل المؤرخ الأندلسي إبن سعيد المغربي إلي إعتبار مصر أيضا ضمن مجموعة البلاد المغربية، باعتبارها القاعدة السياسية والعسكرية والثقافية لهذه المنطقة المغربية في الفترة الإسلامية الأولي، وقد يؤيد ذلك ما يرويه إبن عذاري على أن الخليفة الأموي هشام بن عبد

1- يقول البكري عن مسجدها الجامع سبع بلاطات متقن البناء حسنه ينضر :البكري ،المصدر السابق ص30.

2- الرقيق القيرواني : تاريخ إفريقيا و المغرب ، دار الفرجاني للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1994 ، ص 10.

3- محمد الهادي حارش، تاريخ المغرب القديم السياسي و الحضاري مند فجر التاريخ إلي الفتح الإسلامي،المؤسسة الجزائرية للطباعة،الجزائر،1992،ص،185.

4- أحمد مختار العبادي : تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ص9.

الملك تولى عبد الله بن الحبحاب ولاية مصر والمغرب والأندلس فكان له من العريش شرقاً إلي المحيط الأطلسي غربا إلي جبال البرنات شمالاً، وهي مساحة شاسعة تبلغ في جموعها نصف مساحة الدولة الإسلامية[1] ولكن بلاد المغرب كلها تعتبر من ناحية الطبيعة الجغرافية و المناخ إقليمًا واحداً له خصائص ومميزات واحدة تجعل من العسير تقسمه إلي وحدات سياسية متميز بعضه عن البعض.

وقبل الفتح الإسلامي أي في عصور الإغريق و الرومان و البيزنطيين كان المغرب بالمفهوم الذي ذكرناه يعتبر وحدة سياسية واحدة وينقسم إلي ولايات قبيل الفتح الإسلامي بقليل، أي أن أواخر العصر البيزنطي كان المغرب مقتصرا في الواقع على ما يعرف اليوم بتونس.[2]

وقال أبو مروان في كتاب " المقياس" وإبن حمادي في كتاب " القبس" وغيرها من المؤرخين لأخبار المعتنيين بآثاره أن حد المغرب هو من صفة النيل والإسكندرية التي تلي بلاد المغرب وإلي أخر بلاد المغرب وحده مدينة سلا، وتنقسم أقساما من الإسكندرية إلى طرابلس، وهو أكبرها و أقلها عمارة وقسم من طرابلس وهي بلاد الجريد ويقال أيضا بلاد الزاب الأعلى، ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل وحدها إلى مدينة تيهرت، ويليها بلاد المغرب وهي بلاد طنجة وحدها، مدينة سلا وهي أخر المغرب وإذا جزت سلا وأخذت إلي ناحية الجنوب تركت مغرب الشمس يمينها وأخذت منها قافلة إلي قبلة تامسنا ويقال لها أيضا بلاد السوس الأدنى وحدها إلي جبل درن، وإذا جزت منها هذا الجبل فعن يمينك بلاد السوس الأقصى ويقال لها بلاد ماسة ، ويتصل السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلي السودان وهي بلاد الزهج وبلاد الأندلس من المغرب وداخله فيها لاتصاله به ويليه المجاز الأعظم الذي يسمي بحر الزقاق وفيه مصب البحر الكبير، الذي يسمى المحيط ويقول له بحر الضاعات وهذا البحر لا يعلم به ساحل عنيد الذي عليه بلاد السودان.[3]

1- أحمد مختار العبادي، نفس المرجع ، ص9.

2- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب دار الثقافة،ط3،ج1، بيروت لبنان، 1983 ، ص5

3- ابن عذاري المراكشي:المصدر نفسه ،ص5.

وقد عُرفت بلاد المغرب الإسلامي بعدة تسميات ورسوم لحدودها في العصور القديمة بأسماء مختلفة ، فقد أطلق اليونان إسم ليبيا على القسم الشمالي من افريقيا الاهل بالسكان البيض، وقابلوا بينه و بين الصحراء ببلاد السودان[1].

وهناك من أطلق عليها بلاد البربر وهي بلاد واسعة من برقة[2] الى اخر بلاد المغرب البحر المحيط[3].

أما مصطلح المغرب فقط ارتبط ظهوره بأحداث الفتنة بين علي و معاوية ، أي قبل منتصف القرن الاول الهجري ، و استعمل من أجل الدلالة على الجزء الغربي من العالم الاسلامي[4].

إختلف المؤرخون و الجغرافيون المسلمون في تحديد موقع بلاد المغرب فيذكر لنا أبي بكر الزهري في كتابه " الجغرافيا " عن حدود هذه البلاد ... ": ان أوله جبال برقة وجبال اوثان[5] في المشرق وهذه الجبال على أخر عمل مصر و أول عمل القيروان و أخره أقصى السوس[6].

يوافقه الرأي ابن عذاري بدمج مصر داخل بلاد المغرب ": المغرب هو من صفة النيل

1- عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ المغ رب في العصر الاسلامي ، دار الثقافة ، القاهرة ، 2006 م، ص11 .

2- مدينة قديمة بين الاسكندرية وافريقية ، ينظر: الحميري ، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ط 2 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1984 م ، ص91 .

3- القزويني ، أخبار البلاد و أخبار العباد، د ط ، دار صادر ، بيروت ، ص.163 .

4- موسى لقبال ، المغرب الإسلامي، ط 3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 م، ص14 .

5- جبل في اقصى السوس ، الادريسي ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، ج1،القاهرة، 2006. م، ص229 .

6- السوس الاقصى اخر مدينة من عمارة العالم في المغرب ، مجهول كتبه عام 372 هـ ،حدود العالم من المشرق الى المغرب ، تح: يوسف الهادي ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1999 م ، ص 413 .

بالاسكندرية ، التي تلي بلاد المغرب، الى اخر بلاد المغرب وحده مدينة السلا "[1] تقريبا نجد نفس التحديد لدى ابن ابي دينار ... " : حدود المغرب من سيب بحر النيل (مصر) بالمشرق الى ساحل البحر المحيط(بحر الظلمات)من ناحية المغرب[2]".

ويرى إبن حوقل أن المغرب يمتد من مصر وبرقة إلى إفريقية و ناحية تنس إلى سبتة وطنجة[3] ربما يمكن القول أن أحسن تقسيم لحدود بلاد المغرب مثلما جاء به السلاوي " : يشمل المغرب على ثلاثة ممالك .مملكة افريقية وهي المغرب الأدنى ... ويسمى بالأدنى لأنه اقرب الى بلاد العرب ودار الخلافة ، ثم بعد إفريقية مملكة المغرب الأوسط... ثم بعد ذلك مملكة المغرب الأقصى وسميت بالأقصى لأنها أبعد الممالك عن دار الخلافة وحد هذا الأقصى من جهة الغرب للبحر المحيط[4]"(أنضر الملحق رقم:01)

2-العناصر السكانية :

الدارس لبلاد المغرب يجد أن هناك عنصرين أساسين تواجدوا في المنطقة قبيل الفتح الإسلامي ، أولهما البربر فهم أهل الإقليم ، وثانيهما البيزنطيون وهم المحتلون للإقليم، فضلا عن الأقليات المتمثلة في الأفارقة ، اليهود و السودان.

البربر:

لم يطلق البربر على أنفسهم هذا الإسم بل أخذوه من دون أن يرموا إستعماله عن الرومان، الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم و ينعتونهم بالهمج ومنه إستعمل العرب كلمة برابر و برابرة.[5]

1- ابي بكر الزهري ، الجغرافية ، تح: محمد حاج صادق ، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد، القاهرة، ص ص 102،118.

2-ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، تحقيق ج س كولان و ليفي بروفنسال ، ط 3 ،ج1، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 م ، ، ص 5 .

3- ابن ابي دينار ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ، ط 3 ، دار الميسرة ، بيروت ، 1993 م ، ص 3

4- السلاوي ، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى ، دار الكتب الدار البيضاء ، 1955 م ، ج 1 ، ص31،32.

5- شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعريب محمد مزالي ،ط2، مؤسسة تاوالت ،2011م ،ص7.

ولقب البربر أنفسهم "بالأمازيغ" وذلك حينما قدموا على عمر بن الخطاب فقال لهم: "ما اسمكم الذي تعرفون به في الأمم ؟ " قالوا: " بني مازيغ "، فالتفت عمر إلى جلسانه فقال "هل تعرفون هؤلاء ؟" فقالوا : " هؤلاء من البربر، أن قيسا ولد أولادا كثيرين فسمى بعضهم برا ، فخرج مغاضبا لإخوته الى ناحية المغرب ، فقالت العرب: "بربر أي توحش".[1]

أما إبن خلدون فيرى أن إفريقش بن قيس[2] لما غزا المغرب وإفريقية زعموا سميت إفريقية. و عندما رأى هذا الجيل من الأعاجم وسمع رطانتهم قال :" ما أكثر بربرتكم" فسميوا بالبربر، و البربرة بلسان العرب هي إختلاط الأصوات الغير مفهومة ، ومنه يقال بربر الأسد، إذا زأر بأصوات غير مفهومة.[3]

إختلف النسابون في ذلك إختلافا كثيراً وأوردوا مجموعة من الروايات أهمها:

-البربر من أولاد إبراهيم من ابنه نقشاه.

-البربر يمنيون هاجروا الى المنطقة.

-البربر من قبائل غسان.

-البربر من لخم وجذام سكان فلسطين الذين طردهم الفرس.

-البربر من ولد كنعان و العماليق أنزلهم إفريقش إلى افريقية.

-البربر من قبائل شتى : حمير و الأقباط و العماليق و كنعان وقريش[4].

1- مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار أبي قراق ،2005م، ص180.

2-ريقش بن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة، من بنو حمير، ابن حزم الأندلس، جمهرة انساب العرب ،تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط5،ج1،القاهرة ،ص439.

3- ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر،ج6، بيروت ، لبنان ، 2002م، ص117.

4- محمد حقي ، البربر في الاندلس ، المدارس، الدار البيضاء ، المغرب ، 2001م ، ص17.

وينقسم البربر إلى جذعين يختلفان في نوع الحياة الاجتماعية:

أ – البربر الحضر ويسمون بالبرانس.

ب – البربر البدو ويسمون بالبتر.[1]

فأما الحضر أي البرانس فاصلهم من سكان البحر المتوسط و يسكنون بصفة عامة في المناطق الساحلية و السفوح الشمالية لجبال الأطلس، و بربر البتر هم الذين أقبلوا من الجنوب الغربي من قلب القارة الإفريقية عن طريق وادي النيل ونزلوا إقليم برقة ثم إنتشروا عنها .[2]

أشهر قبائلهم يمكن تلخيصها فيما يلي:

قبائل البرانس :

إزداجة ، مصمودة ، أوربة ، عجية ، كنامة ، صنهاجة ، أوريغة ، ويضاف اليهم حسب رأي البعض لمطة و جزولة. (أنضر الملحق رقم:02)

قبائل البتر:

أداسة، نفوسة ، ضريسة ، زناتة.

هذه القبائل بحد ذاتها تنقسم إلى فروع أخرى .[3] وتعتبر صنهاجة من أكبر قبائل البربر حتى زعم كثير من الناس أنهم مقدار الثلث منهم[4] و العداء بين البتر و البرانس قديم و يتمثل بصفة خاصة بين زناتة أكبر قبائل البتر و صنهاجة أكبر قبائل البرانس ، و يرجع السبب الرئيسي الى العداء بين البدو و الحضر[5].

أكثر بربر المغرب من سجلماسة الى السوس و أغمات والى نواحي تاهرت والى تونس و مسيلة و طبنة و با غاية إلى أزفون ونواحي بونة إلى كتامة و ميلة و سطيف...[6]

1- البدو سكان الخيم أما الحضر فهم سكان المدن.

2- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1980 م ، ص ص 23 ، 24 .

3- سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1979م ، ص ص80-86.

4-السلاوي ، المصدر السابق ، ص 31 .

5- حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق ، ص17.

6- ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ،1977م ، مج1 ،ص 369.

الافارقة:

هم مزيج من بقايا الأمم التي احتلت بلاد المغرب كالرومان و البيزنطيين، وبقايا الشعب القرطاجي القديم ، هؤلاء لا يرجع أصلهم الى البربر[1]، ويذكر بعض المؤرخين أن العرب هم الذين أطلقوا عليهم إسم الأفارقة نسبة إلى افريقية[2] و يذكر البكري ": ...حول مدينة برقة.

قبائل من لواتة ومن الأفارق[3] ..."وأطلقوا عليهم أيضا عجم افريقية ، أو الأفارق العجم الذي يعني الأفارقة من غير العرب، وهناك من نسبوا بعض من هذه الجماعات إلى أصول بيزنطية.[4]

اليهود:

وجد العرب كذلك جماعات من اليهود، ولو أنه لا يعرف متى دخلت اليهودية الى المغرب،[5] ويرى بعض الكتاب أن الأفكار اليهودية بدأت تعرف طريقها إلى البلاد عن طريق الفينيقيين وذلك قبل أن تهاجر جماعات من اليهود إلى المغرب أيام الرومان، و عملوا على نشر اليهودية بين بعض القبائل.[6]

السودان:

نلاحظ أن كتاب اليونان القدماء أطلقوا إسم الأحباش (الإثيوبيين) على أهل الأقاليم الجنوبية من المغرب، وفسر بعض المحدثيين إن المقصود بالأثيوبيين هم السودان[7] والحقيقة إن الصحراء كانت همزة الوصل بين المغرب والسودان ، فكان من الطبيعي أن تكون بالتالي منطقة

1- محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ، ط3،مكتبة الإسكندرية ،1987م ، ص 18.

2- انتشار الإسلام ببلاد المغرب و آثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،إعداد أوكيل مصطفى باديس، إشراف صالح بن قربة، جامعة الجزائر ، ، 2005/ 2006،ص 28.

3- البكري ، المغرب في ذكر افريقية و المغرب ، جزء من كتاب المسالك و الممالك، دار الكتاب الإسلامي ، دط، القاهرة ، ص5.

4-عبد الواحد ذنون طه، الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا ،2004م ، ص44.

5- سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص 106 .

6- محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي ،دار الفكر،ط2،ج1، بيروت، لبنان ، 2008م ، ص20 .

7- سعد زغلول عبد الحميد ، نفسه ، ص108 .

المزج بين العنصريين[1] لدرجة تسهل بينهما عملية التنقل و التجارة و الإقامة و التزاوج، لذلك تجد في السكان الشمال الإفريقي ذوي الألوان السوداء الإفريقية.[2]

الروم و الفرنج:

من الطبيعي أن نجد عنصر الرومان و الروم بالمغرب لأنهم سيطروا على المغرب لمدة طويلة وكان بينهما العنصر الوندالي، وهذا السبب الذي يرجعه بعض المؤرخين الى تواجد الشقرة و الزرقة في بعض القبائل البربرية[3]، وحدث إختلاط بينهم وبين سكان الشمال الإفريقي بطرق عدة عدة منها التزاوج، و الإقامة الدائمة[4].

1- الأوضاع العامة لبلاد المغرب قبيل الفتح

1-1- الوضع السياسي و العسكري:

كانت بلاد المغرب تحت الاحتلال الوندالي[5]، الذي إستمر تردي أحوال المغرب ما يقارب مائة سنة تقريبا 429م-533م، وإنتهى حكمه على يد القائد البيزنطي بلزاريوس(Belisarios) قائد الإمبراطور جوستنيان وحلت القسطنطينية محل روما.[6]

هكذا عادت بلاد المغرب إلى سلطان الدولة الشرقية ، و بعث إليها جوستنيان بالقوانين والأنظمة و القيود مما لا يتفق مع طبيعة البلاد ، فكانت قوانينه فاصلا بين الحاكم و المحكوم لا سببا من أسباب الاتصال بينهما و لم يلبث السكان إلا أن عصوا قوانينه.[7]

أصبح للحكم البيزنطي بافريقية قوة عسكرية كبيرة ذات دفاع منتشر عبر مختلف حدود البلاد خاصة من الجهة الإستراتجية، حيث أصبحت قفصة وسوسة من أحصن المدن ، وقد كان هدف

1- محمود شيت خطاب، المرجع السابق ، ص 20 .

2- علي محمد الصلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي،دار البيارق ،عمان،1998 ، ص112.

3- اوكيل مصطفى باديس ، المرجع السابق ، ص 29 .

4- علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص123.

5- الوندال هم من أصل جرماني زحفوا في القرن الرابع ميلادي على اسبانيا فاحتلوها.. ينظر علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص30.

6- احمد مختار العبادي، تاريخ المغرب و الاندلس ، بدون طبعة ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص30 .

7- محمود شيت خطاب ، المرجع السابق ، ص35 .

جستنيان بناء قوة عسكرية من أجل حماية البلاد من أي عداء خارجي.[1] كما اعتمد البيزنطيون على القواعد البحرية في دفاعهم عن المغرب، و امتدت هذه الحصون البحرية على طول شواطىء المغرب من برقة إلى طنجة[2] حتى أنها كانت تشكل حبات عقد نظرا لكثرتها.[3]

كما أعادوا نظام خطوط التحصينات(Limes) التي ترجع إلى العهد الروماني،وقاموا بإعادة بناء التحصينات التي دمرها الوندال ، وبنوا أخرى جديدة[4] .إهتم كذلك جوستنيان إهتماما بالغا بإعادة المسيحية إلى افريقية ، فأعاد بناء كثير من الكنائس، وشجع البعثات فأخذت المسيحية تنشط من جديد.[5]

قاوم البربر البيزنطيين ، لأنهم حاولوا السيطرة على أراض تركها الوندال تماما تحت تصرف البربر، هذا فضلا عن الضرائب العالية التي كانت تفرض عليهم ، و هذا النزاع مع القبائل البربرية أضعف موقف البيزنطيين في المنطقة.[6] ونفس الأمر بالنسبة للإدارة التي كانت فاسدة بينما الاضطهاد الديني بلغ ذروته، و الاستغلال المالي تفشى بشكل فضيع.[7]

عين بعد ذلك جرجير أو جرجيريوس حاكما على افريقية ، بعدما أصبحت ولاية رومانية ، كان يتمتع جرجير وقتئذ بكثير من الاستقلال ، نظرا لضعف السلطة المركزية في عاصمة الدولة الشرقية (القسطنطنية)[8].

وفي سنة 646م انفصل جرجير(Gregory) عن حكومة بيزنطة مؤيدا من قبل رجال الدين و البابا ثيودوس (Theodorus) .

4- Maurice Caudel, Les Premiéres invasions Arabes dans l'Afrique du nord , ENREST LEROUX , ed, Paris , 1990 ,p.25.

2- مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر ، الحمري ، المصدر السابق ، ص 395 .

3- احمد مختار العبادي، دار النهضة العربية، بدون طبعة ، بيروت ، لبنان ، ص30.

4- اوكيل مصطفى باديس، المرجع السابق ، ص40 .

5- محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص 41 .

6- عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص 63-64 .

7-عبد الواحد دنون طه،المرجع نفسه، ص43 .

8- محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، ط4،القاهرة ، 1997م ، ص16.

وأعلن نفسه إمبراطورا على الممتلكات البيزنطية في بلاد المغرب.[1] وقد انتعشت ولايته بسبب الهدوء القصير الذي تمتعت به في ظل آل جرجيريوس و ركون البربر إلى السلام بحسن سياسة هذه الأسرة .[2]

قبيل الفتح الإسلامي القوات البيزنطية لم يتعدى نفوذها العسكري موريطانية القيصرية (شرشال حاليا) و مدينة سبتة.[3]

1-2-الوضع الاقتصادي:

لقد كان البربر يعتمدون على المنحل و المذراة و المحراث في حياتهم الفلاحية ، واعتمدوا في أول الأمر في معاشهم على الصيد وتربية المواشي ، و إنتاج الحقول كالقمح و الشعير و الذرة و الكرم و كذلك الرمان و الجوز[4] ...

إهتم البربر كثيرا بزراعة أشجار الزيتون التي كانت المصدر الأساسي للكسب ، حيث تذكر المصادر أن عبد الله بن سرح[5] عند فتح قرطاجة وجد أكثر أموالهم الذهب و الفضة فعجب من كثرتها فتساءل عن مصدرها، فجعل رجل منهم يلتمس شيئا من الأرض، حتى جاء بنواة زيتون فقال: " من هذا أصبنا الأموال ، لأن أهل البحر و الجزر ليس لهم زيت فكانوا يمترونه من هنا".[6] هنا"[6].

نفهم من هذا الكلام أن سكان بلاد المغرب كانت لهم علاقات اقتصادية مع بعض الدول المطلة على ساحل البحر.

1- عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق ، ص ص64 -65 .

2- حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب، دط، مكتبة الاسكندرية، ص15.

7- Henri Fournel, La Conqute de l'Afrique par les Arabes, Paris, 1945, p.5.

4- الحسن السائح ، الحضارة الاسلامية في المغرب ،دار الثقافة ، ط2،الدار البيضاء ، 1986م ، ص ص84-85 .

5- عبد الله بن سعد بن أبي سرح القرشي العامري، اول من دخل المغرب فاتحا من العرب سنة سبع و عشرين في خلافة عثمان بن عفان، ابن الابار، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، ط2،ج2،القاهرة، ،1985،ص319.

6- ابن عذاري، المصدر السابق ،ص 12 .

إزدهرت بعض مدن بلاد المغرب إقتصاديا أثناء الفتح ، فمدينة شروس[1] مثلا كانت تمتاز بزراعة الأعناب و التين و الشعير، أما قسطيلة فكان لها نخيل و أكثر الفواكه بها، و تلمسان مشهورة بالزرع و الضرع وفيها عيون كثيرة و مياه غزيرة[2] .وبالمغرب الأقصى البقر و الغنم و الزرع قليل و أكثر فاكهتهم العنب و الزيتون و التين[3] .

كانت هناك علاقات تجارية خاصة مع مصر التي كان يحمل إليها مواد كثيرة من برقة ، مثل المواشي و الأغنام و الزيتون و العسل ، و كانوا يقومون أيضا بالتجارة الصحراوية ففي الجنوب كانت زويلة[4] محطة شهيرة لتقاطع طرق القوافل القادمة من الأماكن المجاورة[5] ، كما أن البربر كانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية[6] و أيضا للمقوقس صاحب الإسكندرية و برقة و مصر[7]، فضلا عن الضرائب التي كانوا يدفعون بها للكنيسة و أعمال الاستحكامات العسكرية،[8] و و قد كانت هذه الضرائب جد قاسية على القبائل البربرية.

كل هذه الخيرات ما لبثت أن ضعفت خاصة في الحكم البيزنطي و هذا عائد للضرائب التي فرضها المحتل البيزنطي على السكان مما جعل الوضع الاقتصادي ينهار بسبب تراجع الكثافة السكانية ،كما انصرف كثير من زراع البربر عن الزراعة و هجروا المزارع .[9] نستخلص أن النشاط الاقتصادي للسكان هو الزراعة في المقام الأول نظرا لوفرة الزرع و تنوعه ، وكانت أرضهم وزرعهم الأساسي، لكن أوضاعهم تغيرت بمجيء البيزنطيين الذين أتعبوهم بالضرائب ، إلا أنهم عرفوا انتعاشا في أواخر الحكم البيزنطي بفضل الإمبراطور جرجير.

1- مدينة بجبل نفوسة، ابن حوقل ، المصدر السابق ،ص 95 .

2- نفسه ، ص ص92-95 فما بعدها.

3- عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق، ص 48 .

4- مدينة في وسط الصحراء ، وهي اول حدود بلاد السودان مقابل اجدابية ، ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ص160.

5- عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص 48 .

6- دار ملك الروم ، بناها قسطنطين ، القزويني ، المصدر السابق ، ص603.

7- ابن خلدون ، المصدر السابق، ص140 .

8- عبد الواحد ذنون طه ، المرجع السابق ، ص48.

9 -: Maurice Caudel , ibid , p. 11.

1-3- الوضع الاجتماعي و الديني:

سار البربر على النظام القبلي شأنهم شأن العرب، وكانت كل قبيلة تنتسب إلى أب و جدٍ واحد بمعنى الرابطة بين أفرادها هي رابطة الدم[1] ، ولا ريب أن البناء الاجتماعي للقبيلة المغربية لا يختلف عنه كثيرا في شبه الجزيرة العربية بحكم التشابه في البيئة الجغرافية ، حيث أن من الرحالة العارفين ببلاد المغرب من طابق حياة بعض القبائل المغربية التي كانت سائدة بين عرب الشمال في شبه الجزيرة العربية[2] .

قدم لنا ابن خلدون وصفا رائعا عن الحياة الاجتماعية للبربر : " ... و البربر يتخذون البيوت من الحجارة و الطين والشجر... ومكاسبهم البقر و الخيل في الغالب للركوب والنتاج... ومعاش المستضعفين منهم بالفلح والدواجن، وأكثر اثاثهم من الصوف ... لباسهم البرانس الكحل ورؤسهم في الغالب حاسرة ، وربما يتعاهدونها بالحلق[3]".

كان غذاؤهم النبات الطري والكسكس واللبن ، وقد شاع التزين عند النساء و الرجال على سواء فتحلى الرجل بأقراط الاذن وأكاليل الريش، والمرأة بالخلخال، ووشموا وجوههم [4] بعلامات طموسية طموسية خاصة ، و اختصت المرأة بالطبخ و النسيج وصناعة الخزف، و الرجل بالفلاحة و الحرث و البناء ، و الدفاع عن حوزة القبيلة .[5]

1- سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ، ص98 .

2- صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الاسلامي حتى عودة الفاطميين الى مصر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط،اعداد رضا بن النية ، إشراف دة/ بوبة مجاني، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005، ص13.

3- ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص116 .

4- الحسن السائح ، المرجع السابق ، ص85.

5- نفسه ، ص87.

أما بالنسبة لديانة البربر فيذكر السلاوي صاحب "الاستقصاء" نقلا عن إبن خلدون: " إن البربر دينهم دين المجوسية شأن الأعاجم كلها بالمشرق و المغرب الا في بعض الأحيان يدينون بمن غلب عليهم من الأمم.[1]" وتنصر كثير من البربر و بقي أخرون يعبدون ما يعبد أهل الجاهلية من الأصنام والأوثان، وبعضهم يعبد الشمس و القمر و الكواكب و غير ذلك ، ومنهم من تهود[2].

لغة البربر عبارة عن عدة لهجات ربما كانت أشبه بلهجات القبائل العربية، وكانوا يكتبون البربرية منذ العصور القديمة ، ذات رموز لازالت غامضة، وسميت كتابتهم بالتفناغ (Tifinagh)[3].

من بين لهجات البربر، هناك الشلحة لهجة الشلوح سكان بلاد السوس و جبال الأطلس الكبير في أقصى المغرب ، و لهجة تمازرت وهي لغة سكان الأطلس المتوسط ، ثم اللهجة الزناتية لغة سكان جبال الريف في الشمال. [4]

1- السلاوي ، المصدر السابق ، ص 193 .

2- مجهول، مفاخر البربر ، المصدر السابق ، ص193.

3- سعد زغلول ، المرجع السابق ، ص210 .

4- احمد مختار العبادي ، المرجع السابق ، ص17 .

الفصل الأول

المطلب الأول : أثر بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز.

المطلب الثاني : جهود قادة الفتح حسان بن نعمان.

المطلب الثالث : جهود دعاة ولاة الرستميين.

الفصل الأول : جهود الخلافة وقادة الفتح و الولاة في حركة التعريب

المطلب الأول : أثر بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز

لقد كان للخلفاء الذين تداولوا الحكم على بلاد المغرب الفضل الكبير في نشر الدين الإسلامية واللغة العربية في أرجاء بلاد المغرب الإسلامي بعد مباشرتهم أعباء الولاية من بينهم عمر بن عبد العزيز[1] الذي تشرب العلم و الورع من كبار العلماء والفقهاء، و كان أول ما فعله عمر رضي الله عنه بعد صلاة الظهر بالمسجد النبوي الشريف هو دعوة عشرة من كبار الفقهاء[2] إلى بلاد المغرب بهدف تركيز الإسلام في أفئدة البربر، فخص أولئك مستوى خطاهم للبربر وذلك لتبسيط الإسلام، فكان النجاح حليفهم على المدى الطويل، مما ساهم في وضع أسس الإتجاه السني هناك، بل يمكن إعتبار هذه البعثة نواة لمدرسة المغرب.[3] وتوزع أفراد هذه البعثة في مدن إفريقية بجانب القيروان، ينشرون علومهم ويشيعون بين الناس قراءة القرآن، وفهم السنة النبوية زد على ذلك حرصهم على بناء المساجد في المدن التي نزلوها، فأقبل البربر على الإسلام.[4] وإستعملهم عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقيا سنة تسعة وتسعين وقيل مئة.[5]

فقد أدت البعثات العلمية التي أرسها الخلفاء إلى بلاد المغرب إلى إزدهار الحياة العلمية، وهناك نوعين من البعثات العلمية، فهناك ما هو فردي وهناك ما هو رسمي أما البعث الفردي فقد جاء نتيجة شعور بعض العلماء بحاجة المغرب إلى تزويده بالعلم و العلوم الدينية، التي هي جوهر الثقافة الإسلامية، فتتابع مجيئهم إلى المغرب وعقدوا هناك حلقات الدرس و المطالعة،

1- هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ثامن خلفاء بنو أمية، ولد بالمدينة المنورة سنة 63 هـ / 628 م أوصى له بالخلافة سليمان بن عبد الحكم وبيعي سنة 69 هـ ينظر : الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء ، تح ، شعيب أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة،ط2، بيروت ،1982 ، ص250.

2- صالح العلي، عمر بن عبد العزيز، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط1، 2000،ص102.

3- نجم الدين الهنائي، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي ، تبر الزمان، تونس، 2004 ،ص ص 8-15 .

4- يوسف أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقيا منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الهجري، مكتبة الملك فهد الوطنية ،ج1، مكة المكرمة، 2000، ص103.

5- الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق محمد ما ضود، المكتبة العتيقة،ج1، تونس،1978 ،ص203.

حيث أقبل عليها أبناء المغرب، وكذلك أبناء الجند العرب المقيمين بالمغرب إقامة دائمة[1]، فمن ثم فتح الباب أما الثقافة العربية الإسلامية، التي قضت على الكثير من مظاهر ثقافة البربر قبل الإسلام والتي لا تتماشى وروح الإسلام و تعاليمه، وهكذا فقد تحول المغاربة دينياً من ديانة قائمة على تعدد الآلهة إلى عبادة الله الواحد القهار، كما بدأت اللغة العربية لغة القرآن تأخذ طريقها إلى عقول المغاربة إذ أنه لم يمضي وقتا كبيراً حتى أصبحت لغة الحديث .

وفي مرحلة لاحقة لغة الكتابة و التأليف[2]، ومع كثرة الصحابة رضي الله عنهم الذين دخلوا إفريقية فقد كانوا لأحداث الفتح وكثرة إرتداد الأفارقة و تكرار الفتح أثره في إشتغال الصحابة بالجانب التعليمي.[3]

ذكر أبو العرب أن الجيش الذي خرج لغزو إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح[4]، كان يعد عشرين ألف أكثرهم من الصحابة، والذي يبحث في المصادر ليتبين من خلال ما ذكره أصحابها .

فأبو العرب أورد ما يناهز لثمانية عشر صحابيا ممن ساهمو في فتح إفريقية، بينما أعد المالكي تسعة وعشرين ، وأتى الدباغ على ذكر إثنين و أربعين صحابيا رضي الله عنهم وقد أترك ثلاثتهم في أغلب ما أوردوه من أسماء[5] ، وقد دخل الصحابة في أول غزو لإفريقيا مع

1- يوسف أحمد حوالة ، المرجع السابق،ص ص99 -101.

2- بشير رمضان التليسي: الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب خلال القرن الرابع هجري، دار المدار الإسلامي، 2003،ص61.

3- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس، مكتبة التوبة السعودية، 1997،ص8.

4- أمير إفريقية،وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة ويقال إسم أبي سرح الحسام بن الحارث وكان يكتب الوحي للنبي صل الله عليه وسلم هو ومعاوية رضي الله تعالى عنهما ،دخل إفريقية غازياً وأميراً بتولية عثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه إياه سنة سبع وعشرين ،ينضر:أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ،رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم،تر:محمد العروسي المطوي :تحقيق بشير البكوش ،ج1،دار الغرب الإسلامي ،ط2 ،بيروت لبنان ،1994، ص66.

5- يوسف أحمد حوالة : الحياة العلمية ، المرجع السابق، ص103.

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ودخلوا مع معاوية بن حديج[1]، ومع رويـنع بن ثابت ومع عقبة بن نافع[2] ، بل نجد من الصحابة من كان بإفريقية في زمن متأخر مثل سفيان بن وهب رضي الله عنه[3]، الذي كان بإفريقيا سنة 78هـ-697 م وحيان بن أبي جليلة القريشي نسبة لمن أعتبره من الصحابة، وقد كان من بين من أرسلهم عمر بن عبد العزيز الى إفريقية لتفقيه أهلها وتوفي بالقيروان سنة 125هـ-742م.[4]

وهم :

- موهب بن حيي المعافري .
- حبان بن أبي جبلة.
- إسماعيل بن عبيد الله الأعور القريشي.
- إسماعيل بن عبيد الله مولى الأنصار.
- طلق بن جبان.
- بكر بن سوادة .
- عبد الرحمان بن رافع التنوخي.
- أبو عبد الرحمان الحبلي.
- سعيد بن مسعود التجيبي.

1- هو معاوية بن حديج الكندي كان من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم ،وكان ذلك في سنة اربعين للهجرة ،غزا إفريقية فخرج من مصر في سنة خمس وأرعين ومعه عبد الله بن عمر وإبن الزبير وجماعة من الصحابة وغيرهم من التابعين ،وكان معه أيضاً عبد الملك بن مروان ويحي بن الحكم ،ينضر : أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، المصدر السابق ،ص28.

2- هو عقبة بن نافع بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ضرب بن الحارث بن فهر بن مالك ولاه ملك ولاه معاوية بن أبي سفيان على إفريقية سنة 46 هـ فغزاها ، ينظر : ابن الآبار الحلة السيراء ، تح : علي ابراهيم محمود ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2008 ، ص 363 .

3- كان من أصحاب رسول الله صل الله عليه وسلم ، وكان من الوافدين على رسول الله صل الله عليه وسلم ، وقال أبو العلا : إن سفيان بن وهب هذا كان تحت راحلة رسول الله صل الله عليه وسلم في حجة الوداع ،وروى عن رسول الله صل الله عليه وسلم حديث أغرب فيه، لم يروه عنه غيره، ينضر: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي،المصدر نفسه،ص ص 89 ،90.

4- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، المرجع السابق،ص8 .

- جعثل بن هاعان.[1]

وكان من بين هؤلاء التابعين الداخلين إفريقية من كان مهتم بالقراءات وإقراء القرآن فإسماعيل بن عبد الله كان قبل ذلك مؤدب ولد أمير المؤمنين عبد المالك بن مروان، وحافظ للقرآن ومقرءاً كذلك جعثل بن هاعان القارئ الفقيه، كان قاضياً على جند إفريقيا زمن هشام بن عبد الملك[2]، ويذكر إبن عذاري عند جعثل بن هاعان " كان خير أمير وخير ولي ، ومازال حريص على دعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقية البربر بإفريقيا على يده"[3].

ومن المساجد التي بنيت على يد هؤلاء التابعين : مسجد " الرباطي " بناه أبو عبد الرحمان عبد الله بن يزيد المعافري ، وجامع " الزيتونة " بناه إسماعيل بن عبد الله[4].

ويبدو أن أثر هذه البعثة كان كبير في رسم الإتجاه العلمي للأفارقة، فكان أغلب اتجاههم إتجاهاً فقهياً، وتخرجت على أيدهم الطبقة الأولى من علماء القيروان الذين واصلو المهة ورحل بعضهم إلى المشرف لزيادة التحصيل و الرواية ثم عادوا و نشروا المذهب المالكي[5].

المطلب الثاني : جهود قادة الفتح حسان بن نعمان

إنتشر الإسلام بطيأً ببلاد المغرب كله أثناء وبعد الفتح، ويعود سبب ذلك لما تبين للبربر حقيقة الذي جاء به الفاتحون العرب، ولذلك أقلعوا عن مقاومتهم بسرعة ملفتة ، بسبب مثالية الإسلام.

باشر حسان بإستحداث الدواوين بعد عودته إلى مدينة القيروان[6] سنة 82هـ/702 م[7] بناء على حاجة ماسة إقتضتها التطورات العربية التي باتت تشهرها الأراضي المحددة و الدواوين

1- أبو العرب تميم : طبقات علماء إفريقية ، دار الكتاب اللبناني ، دط، دس،بيروت، ص،ص20-21.

2- هند شلبي : القراءات من فتح الى منتصف القرن الخامس هجري ، دار العربية للكتاب ، 1983،ص،ص 34-35.

3- إبن عذارى المراكشي ، المصدر السابق، ص48.

4- بشير رمضان التلسي: المرجع السابق، ص62.

5- فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، المرجع السابق،ص10.

6- إبن الحكم: تحرير عبد المنعم عامر، فتوح مصر و المغرب، شركة الأمل ، القاهرة، ص371.

7- إبن عذارى المراكشي : تحرير،ج س كولان ليفي بروفتال ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، دار الثقافة بيروت، دط ،ج1، لبنان ، دس ، ص 38.

التي أوجدها حسان المسماة، ولكن تضل دواوين الرسائل و الجند و الخراج وهي من الدواوين التي ظهرت بظهور الدولة العربية وواكبت مسيرتها في مقدمة الدواوين المستحدثة، لإرتباطها بمصالح الولاية المباشرة ولأهميتها الكثيرة في توثيق ما يرد الى الولاية وما يصدر عنها في أمور شتى، وإذا كنا نجهل أسماء الذين تولوا العمل في هذه الدواوين فقد عرفنا أن حسان قد ولي خش الصنعاني على جمع صدقات الناس[1].

وتماشياً مع سياسة الدولة المركزية في ضرب النقود وتعريبها فقد إحتفظ حسان بدار السكة التي كانت موجودة بمدينة قرطاجنة[2]، وأمر بضرب الدنانير و الدراهم و الفلوس وأدخل التعديلات على رسم الطراز البزنطي من النقود فنقشت على الوجه صورة الخليفة عبد الملك وولي عهده بدلا من صورة القيصر وولي عهده ، ودونت البسملة وكلمات التوحيد[3].

وعلى ظهر الصولجات بدلا الصليب البيزنطي مع عبارات باللاتينية بنصي " الله الواحد لا شريك له ولا مثيل له فضلا عن تاريخ الضرب ومكانه "[4].

وقد كشف الدارسون عن دنانير وفلوس عربية لاتينية ضربت في عهد حسان بين سنتي 80هـ و 85 هـ بعضها يحمل إسمه كما وجدت فلوس عربية لاتينية تحمل إسم موسي بن نصير أرخ بها بين سنتي 80هـ / 85 هـ أيضا[5].

وفي عام(105 هـ – 125 هـ / 704 م– 743 م)ظهرت مدن جديدة للدولة الإسلامية مثل إفريقيا (القيروان) وأخرى بالأندلس وقد سك الأمويين نصف الدينار، ووزنه حوالي غرامين وكذلك سك ثلث الدينار وهو بحجم صغير ووزنه يقرب من 1.4غ، ولم يحمل النصف أو الثلث كلمة الدينار.

1– أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي : تح: بشير البكوش ، رياض النفوس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1،ج1،لبنان، دس،ص57.

2– أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، المرجع السابق،ص57.

3– ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ، ص38.

4– حسن حسني عبد الوهاب : ورقات عن الحضارة الافريقية التونسية ، مكتبة المنار، تونس ،1981، ص400.

5– محمد باقر الحسني : تطور النقود العربية الاسلامية ، دار الجاحظ ، دط ، بغداد، 1969، ص55.

ولم تحمل الدنانير الضرورية في العصر الأموي إسم دار السك، لكن الحال غير ذلك في إفريقية فقد حملت إسم (إفريقية) وتعني القيروان، وكذلك حملة دنانير هشام عبد الملك سنة 105 هجري عبارة (معدن أمير المؤمنين بالحجاز) وأول دينار عربي سك بإفريقية سنة 100هـ/699 م وهو وحيد في العالم[1].

أما النقش على هذه النقود الإفريقية والأندلسية في عصر الإنتقال يمكن تقسيمها إلى ثلاث مجموعات في كل مجموعة عبارات معينة بالحروف اللاتينية ، وتفسر " أو تعني " حروف المجموعة الأولى بالعربية (بسم الله الرحمان الرحيم) و المجموعة الثانية تعني (ولم يكن له كفء أحد) و المجموعة الثالثة تعني (لا إله إلا الله وحده لا شريك له).

ومن الملاحظ على هذه العبارات، أنها قريبة من العبارات الدينية التي سجلت على السكة الأموية في المشرق منذ تعريبها سنة 77هـ وهي عبارة تتفق مع العقيدة الإسلامية ، وتتميز أن النقود الإفريقية والأندلسية في عصر الانتقال إقتصرت على تسجيل شهادة التوحيد و البسملة ولم تسجل ما يشير الى الرسالة المحمدية بالحروف اللاتينية منذ أن فتح حسان بن نعمان قرطاجه للمرة الثانية، أما النقود البرونزية من الطراز العربي اللاتيني فقد ورد على كثير منها إسم موسى بن نصير وسكان إفريقيا (طرابلس) مسجل بالحروف اللاتينية وبعضها لا يحمل إسم سكان الغرب[2].

المطلب الثالث : جهود دعاة ولاة الرستميين

إنتشرت في المغرب الإسلامي بعد الفتح مراكز تعليمية عديدة ومتنوعة ساهمت بدور كبير في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية كالرباطات التي عمت أرجاء المغرب، وعدد الروابط والزوايا سبع وأربعون ما بين زاوية ورابطة محاذية للبحر[3]، حيث إرتبطت الحياة الفكرية في

1- ناهض عبد الرزاق: المسكوكات و كتابة التاريخ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، دط ، بغداد ، 1988، ص32.

2- محمد باقر الحسني: المرجع السابق، ص56.

3- محمد بن قاسم الأنصاري السبتي : تح: عبد الوهاب بن منصور، إنتصار المحيار ، د ط ، الرباط، 1983 ، ص21.

عصر بني رستم إرتباطاً كبيراً بالمذهب الإباضي[1]، وإذ كان داعية الإباضية الأول سلمة بن سعد قد تمكن من إختيار أربعة من مختفي أفكاره الإباضية ، وأطلق عليهم إسم حملة العلم ، وأوفد هذه الجماعة إلى البصرة لتلقي العلم على يد داعية الإباضية الأكبر أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فإن هذه الجماعات حين عادت إلى بلاد المغرب بدأت في نشر ثقافة المذهب الإباضي، وذلك في حلقاتهم التي إنتشرت في جهات المغرب الأدنى و افريقية وفي تلك الحلقات لقن حملة العلم أتباعهم، وقد أدى نشاط الحركة الفكرية على هذا النحو، إلى أن يتجه الرستميون إلى توثيق علاقاتهم الثقافية بمختلف البيئات العلمية و الاحتكاك بمراكز الثقافة سواء في المغرب و الأندلس – في القيروان وفاس[2] وقرطبة – أو في المشرق – في بغداد و البصرة و مصر – وكان الأئمة الرستميون في طليعة الباحثين عن هذه العلاقات.

فتروي بعض المصادر أن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم، أرسل ألف دينار إلى المشرق إلى إخوانه بالبصرة أن يشتروا له بيها الكتب فلما وصلهم الآلف اشتروا بها رق فنسخوا له فيها وقر أربعون جملاً، كما حرص بنو رستم على تأسيس مكتبة ضخمة ، أطلق عليها إسم (المعصومة) ، حوت ثلاثمائة ألف مجلد في مختلف أنواع العلوم و الفنون و الآداب وقد قام الشيعة بحرقها لتدمير كل أثر للفكر الإباضي المعادي لهم، وذلك حين إستيلائهم على تاهرت[3].

1- هو مذهب من مذاهب المسلمين التي تعتمد في أصولها على الكتاب و السنة ويتفق في كثير من أصوله وفروعه مع مذاهب أهل السنة وسميت بالإباضية بنسبة الى عبد الله بن إباض الذي يعتبر مؤسس هذا المذهب ، ينظر الى علي محمد الصلابي ، المرجع السابق، ص 409 .

2- فاس مدينة حضارية بنيت على يد ادريس الثاني (177 /213 هـ) (793 م /828 م) عرفت بعدوة الأندلس وكان لها في عهد الأمير ادريس وبها ستة أبواب تعرف بجامعة القرويين وحضيت المدينة بإهتمام الملوك لذا أصبحت من أهم حواضر المغرب بها مكتبات ذات شهرة عالمية ، ينظر : أبي حسن الفاسي : الآنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تر : كارل يوحن تورنبوع ، دار الطباعة المدرسية ، د م ، د ط ، 1863،ص 35 .

3- محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية في المغرب الاسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب و الاندلس) ، دار القلم للنشر و التوزيع ، ط3، الكويت،ص236.

دور المراكز التعليمية في نشر العربية :

1- المساجد :

تعتبر المساجد و الجوامع من المؤسسات التعليمية الأولى التي مورست فيها التعليم بعد الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب في القرن الأول هجري، حيث أرتبط انتشار الإسلام بإنتشار المساجد[1] لا يختلف إثنان في أهمية المسجد، ولهذا بعد فتح بلاد المغرب قاموا الفاتحين ببناء مساجد وكان مسجد عقبة بن نافع في القيروان، وهذا ما أجدى إلى إحاطة القيروان بالإجلال و تبجيل، وما من ريب في أن مشاركة عقبة بن نافع وعدد من الصحابة و التابعين في تخطيط المسجد[2]، وعندما بنى عقبة بن نافع جامع القيروان أصبح المسجد و الجامعة الإسلامية للرجال و النساء أيضا ، يدرسون فيها على سواء فكان سحنون بن سعيد من فرات، يدرسان في جامع القيروان[3] ولم تصف لنا المصادر التاريخية المسجد الجامع[4] الذي بناه عقبة بن نافع ، وإكتفت بالإشارة إلى أنه أحصد نفسه في تعيين قبلة المسجد لأن أهل المغرب سيضعون قبلتهم عليها[5] وقد بنى عقبة بن نافع مساجد في هذه المناطق لنشر الإسلام و تعليم البربر أصوله، مسجد في درعة وآخر في نفيس– اليد الأنيسة وآخر في الجبل– قاعدة السوس الأقصى و آخر في ماست[6].

1- صالحي بوعلام : الحياة العلمية في افريقية في عصر الدولة الأغلبية ، أطروحة نيل درجة الدكتوراه ، اشراف خالد كير علال ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ،،2008م، ص221 .

2- يوسف أحمد حوالة: المرجع السابق، ص202.

3- حسن السائح : المرجع السابق، ص123.

4- يقول البكري عن مسجدها و الجامع سبع بلاطات متقن للبناء ينظر : البكري : المصدر السابق ، ص 30.

5- نجوى عثمان : مساجد القيروان ، دار عكرمة، دط ، دمشق ،2000، ص66.

6- موسى إقبال : المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء وتوازن الخوارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2 ،1981 ، ص42.

2- الكتاتيب :

يقول القيروزبادي: " الكتاتيب" هو موضع لتعليم الكتابة كالتكتيب كمقعد ومكتب "[1]، لما قدم حسان بن نعمان إلى إفريقيا أمر ببناء المسجد الجامع " جامع الزيتونة " وكان في الأول ديرا للرهبان تخلو عنه ثم وسع في بناءه عبيد الله الحبحاب، وضم إليه زيادة الله بن الأغلب زيادات كثيرة [2]، وقام أيضا بتحديده وذلك في شهر رمضان المعظم في سنة أربع وثمانين للهجرة[3] بالإضافة إلى المساجد اهتم العرب بإنشاء الكتاتيب لتعليم الصبيان القراءة و الكتابة عقبة تأسيس القيروان وكان ذلك سبباً في إنتشار اللغة العربية بين سكانها الأصليين[4] وكان الكتاب مختصراً على الصبيان يهدف إلى تنشئتهم تنشئة دينية ، وتعتبر الكتاتيب من أقدم مؤسسة العلمية التي عرفتها مهنة التعليم[5] لما فتح العرب من الصحابة إفريقية وتابعيهم في أواسط القرن القرن الأول للهجرة، وكان الكثير منهم في عيالهم وذراريهم، فعندما أناخوا بمعسكراتهم وخطوا قيروانهم أول ما أنشئو دور المساجد ثم التفوا إلى تعليم صبيانهم فاتخذوا لهم محلاً "كتابا". بسيط البناء إجتمعوا فيه لقراءة كلام الله العزيز[6] ، وروى عنيات بن أبي نسيب، قال كان سفيان سفيان إبن وهب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بنا ونحس علمه بالقيروان ، فيسلم علينا ونحن في الكتاب، ونظهر من هذا أنه لم يمضي ربع قرن على تأسيس القيروان حتى وجد

1- القيروزبادي: القاموس المحيط : تحقيق محمد نعيم العرفسومي ، مؤسسة الرسالة ، ط8، بيروت،2005،ص128.

2 - عبد العزيز الثعالبي: تاريخ إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة العلمية، دار العرب الإسلامي، دط، بيروت،1990،ص70.

3- الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،تحقيق محمد فود ، مكتبة العتيقة ، ،ج1، تونس، 978 هـ، ص67.

4- عبد الحميد حمة محمود، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة ،دط، القاهرة ، 2006 ،ص175.

5-صالحي بوعلام: الحياة العلمية في إفريقيا في عصر الدولة الأغلبية، أطروحة نيل درجة الدكتوراه ،إشراف خالد كير علال، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2008 ، ص227.

6- صالحي بوعلام : المرجع السابق،ص227.

بها الكتاتيب[1] وضيعي أن هذه المعاهد سيزداد عددها بإنتشار العمران في إفريقيا لا سيما أن البربر و الأفارقة كانوا يتزاحمون أفواجاً للدخول في الإسلام ويتعلمون الدين و اللغة[2].

3-الرباطات :

الربط في اللغة يدل على " الشد و الثبات " من ذلك ربطت الشئ ، ربطه ربط ، و الذي يشد به رباط ، وإصطلاحاً فيقصد به ملازمة ثغر العدو ، كأنهم قد ربطوا هناك فثبتوا ولازموه[3] وقد إرتبطت المرابطة بإفريقية منذ بداية التصوف ، ويعود إغفال هذه العلاقة الى عدم فهم خصوصية الطريقة التي إنتشر بها هذا التيار الديني في الغرب الإسلامي[4]، ومن السهل أن نتعرف على مدى دراسة الرباطات في الثقافة وأعلامها الذين وصلتنا كتب بعضهم و التي لم تضع في الغالب لتكرار النسخ ومن الرجال الرباطية عبد الله بن ياسين معلم الفقه و الإرشاد ومؤسس نواة الحركة الدينية المرابطية[5] وقد قامت الرباطات منذ ظهورها أواخر القرن الثاني للهجرة الى بداية القرن السادس الهجري بدور أساسي في تعليم الدين الإسلامي وتوسيع مبادئه بشمال إفريقيا . [6]

1-حملة حركة التعريب في بلاد المغرب خلال القرنيين الأول والثاني الهجريين :

إنتشر الإسلام سريعا ببلاد المغرب كله أثناء وبعد الفتح ، ويعود سبب ذلك لما تبين للبربر حقيقة الذي جاء به الفاتحون العرب ، ولذلك أقلعوا عن مقاومتهم بسرعة ملفتة ، بسبب مثالية الإسلام .

1- محمد بن سحنون : محمد العروسي المطوي آداب المعلمين ، دار الكتب الشرقية، ط2 ، تونس ،1972،ص33.

2- صالحي بوعلام : المرجع السابق، ص227.

3- ابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،ج 2 ، 1979، ص479.

4- ناجيا جلول ، الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط ، دط ، تونس ، 1999،ص10

5- الحسن سائح : المرجع السابق،ص138.

6- حسن أسكان : تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(1؛9هـ -7؛15 م) ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الامازيغية ، الرباط، 2004،ص151.

تجدر الإشارة أن من بين الصحابة الداخلين إلى إفريقية من له إختصاص معين بالقرآن فعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان من كتبه الوحي، و عبد الله بن الزبير كان عضو في لجنة كتبه مصحف عثمان بن عفان، وكذلك عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس– وغيرهم ، ضف إلى كون عدداً من الصحابة الداخلين إلى إفريقيا يملكون مصحفا خاص كإبن العباس والزبير.[1]

حرص الفاتحين على تعليم المغاربة، فترك عقبة بن نافع صاحبه شاكراً بالمغرب الأقصى يعلم البربر القرآن وذلك بعد حملته الثانية (64هـ /68هـ) ، كما خلف موسى بن نصير مولاه طارق على طنجة وما والاها وأمر أيضا تعليم البربر القرآن وذلك بعد توليه أمور إفريقية سنة (83هـ/702م)[2].

شهد بلاد المغرب تقدما وتطوراً كبيرين شمل معظم أوجه العلوم والمعرفة منذ اللحظة التي تم فيها فتح المغرب عموماً، بل مع المحاولات الأولى للفتح الذي كان فتحا عقائديا علميا بالدرجة الأولى[3].

ويجب الإشارة إلي أن اللغة الأمازيغية بمختلف لهجاتها كانت لغة الأغلبية الساحقة من سكان بلاد المغرب وبقيت أيضا اللاتينية لغة الأقلية في بعض الأماكن بعد دخول الإسلام[4] ويعود الفضل إلى حسان بن النعمان الذي قام بجعل اللغة العربية اللغة الرسمية[5].

إهتم حسان بتعليم البربر اللغة العربية فجعلها لسان البلاد الرسمي تحرر بها الرسائل للعمال ويكتب بها في الدواوين ويخطب بها في الجمع و الأعياد ، فأقبل البربر يتعلمون اللغة العربية وأن اللغة العربية لم تلغى البربرية ، فهذه الأخيرة لا زالت باقية، إلى يومنا هذا.

كما أن أعداداً من المتطوعين كانوا لا يغادرون المناطق التي فتحها المسلمون خاصة الآمنة منها ولعل ذلك من أسباب التي مكنت البربر من إتقان اللغة العربية.[1]

1- هند شلبي : المرجع السابق،ص28.

2- هند شلبي: المرجع السابق، ص38.

3- يوسف أحمد حوالة ، المرجع السابق ،ص ص85-86.

4- صدفي علي ازيكو: الإسلام و الأمازيغ ، دار أبي رقاق ، دط ، الرباط ، 2002 ، ص19.

5- هند شلبي: المرجع السابق، ص38.

إنتشرت اللغة العربية في بلاد المغرب أيضا نتيجة لهجرات القبائل العربية إلى هذه البلاد وتعريب الدواوين الذي بدأ في عهد الملك بن مروان.[2] – [3]

كما بنى أبو المهاجر دينار مدينة تكروان، التي تقع على بعد ميلين شمالي القيروان، ووجه إهتمامه لنشر الدين الإسلامي بواسطة إرساله للدعاة و الوفود إلى مختلف القبائل البربرية فدخل العديد منهم إلى الإسلام.

من الإصلاحات التي قام بها الفاتحون تغيير الشعار ، فقد كان لقرطاجنة شعار قومي اتخذته البلاد منذ أن إعتنقت النصرانية فقام حسان بتغييره فعوض من الصليب بوضع كرة الأرض وجعلها شعاراً للمسلمين.[4]

نعتقد أن حسان بسلوك سياسة المساواة بين العرب و البربر في الإدارتين المدنية و العسكرية ، قد حبب الإسلام إلى نفوس البربر وغيرهم، فإعتنقوه عن إقتناع بسماحته، وإنتشرت بينهم العادات و التقاليد العربية و اللهجات جنباً إلى جنب مع الإسلام.[5]

كذلك إتسمت سياسة موسى بن نصير بالين و الإعتدال، فإعتنق رؤساء قبائل البربر الإسلام[6]، كما قام موسى بتحويل الكنائس إلى المساجد، وقام أيضا ببناء مساجد جديدة كما فعل في أغمات لتعليم البربر القرآن ومبادئ الإسلام.[7]

1- بشير رمضان التلسي: المرجع السابق، ص189.

2- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة الشرق ، دط ، القاهرة ، د س، ص29.

3- خامس خلفاء بني أمية بيعى له بالخلافة سنة 65 هـ ، أبي الفداء: المختصر في أخبار البشر ، تح: محمد زينهم وآخرون ، دار المعارف ، دط،ج1، القاهرة ، 1994 ، ص 241.

4- عبد الواحد طه ذنون : المرجع السابق ،ص ص 111 -125.

5- موسى لقبال : المرجع السابق، ص 72.

6- عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ط 5، دار البيضاء ، 1996 ، ص 124.

7- جورج مارسية : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف الإسكندرية، 1999 ، ص44 .

2- القيروان مركز ثقافي :

وصف لنا الإدريسي القيروان : القيروان أم المدن وعاصمة الأرض ، أكبر عواصم المغرب و أكثرها سكاناً، وعمران مزدهر....." وترمز القيروان إلى عظمة الحضارة الإسلامية في كل المجالات .

تعتبر القيروان أول مدينة أنشأها المسلمون في إفريقية فصارت عاصمة للمغرب الإسلامي وهي مركز التقاء الشرق بالغرب ، فكانت تقوم بنفس الدور السياسي و الثقافي التي قامت به الكوفة و البصرة ، إلا أن دور القيروان في الواقع اشمل لأنها تفردت بالدور الثقافي في بلاد المغرب[1].

كان دور القيروان واضحاً في نشر الدين الإسلامي و التعريب بين القبائل البربر فشيوخها من أبناء الصحابة و التابعين، و ترتب عن بنائها إعتناق الكثير من البربر للإسلام وسكنوها[2].

وقد إستوطن القيروان وضواحيها القبائل العربية: التميميون، الأنصار، الأوس و الخزرج، بنو جرير، الكنديون[3]، كنانة ، وغير هؤلاء، وبدأت الحياة الإجتماعية و الثقافية بها[4].

وبدأت الحياة الثقافية بالقيروان بالعلوم الدينية وعلى قمتها تعليم القرآن و الحديث ثم الفقه و التفسير الذي قدم مع قدوم الصحابة[5].

1- يوسف أحمد حوالة ، المرجع السابق ، ص ص148-149 .

2- عبد الحسن حمه حمودة ، المرجع السابق ، ص56.

3- الكنديون: ينتمون الى ابن جفنة بن قتيرة ، قائد الكتائب ولي أمرت مصر لمعاوية وغزا المغرب .

4- محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب و الأندلس ، دار المنار ، القاهرة ، 1999، ص168 .

5- محمد محمد زيتون : المرجع السابق ، ص185.

الفصل الثاني

المبحث الأول : جهود حملة العلم الإباضيين

المطلب الأول : إنتقال الإباضية إلى المغرب.

المطلب الثاني : دور حملة العلم الخمسة .

المطلب الثالث : بزوغ العلم باللسان العربي بإنتشار المذاهب الفقهية .

المبحث الثاني : الرحلة من والى المغرب ودورها في حركة التعريب.

المطلب الأول : الرحلات العلمية لطلب العلم.

المطلب الثاني : رحلات الحج والتجارة ودورهما في حركة التعريب .

الفصل الثاني : دور الرحلات العلمية و الوفود العلمية في التعريب

المبحث الأول : جهود حملة العلم الإباضيين :

المطلب الأول : إنتقال الإباضية إلى المغرب

يعزي نشر المذهب الإباضي في بلاد المغرب إلى مجموعة من المتحمسين، يسمون الدعاة منذ أوائل القرن الثاني من الهجرة إذ تذكر المصادر الإباضية أن سلمة بن سعيد (سعد) الحضرمي وهو أول من نقل مبادئ المذهب الإباضي إلى إفريقية فهو أول الدعاة [1]ويقول محمود إسماعيل " أول من جاء يصلب مذهب الإباضية ونحن بقيروان إفريقيا سلمة بن سعد: قدم علينا من البصرة ومعه عكرمة مولي بن عباس على بعير سلمة يدعوا إلى مذهب الإباضية وعكرمة إلى مذهب الصفرية[2]، ومن خلال ذلك يمكن لنا حصر المدة التي إرتحل خلالها سلمة إلى بلاد المغرب ومصر مابين عامي 95هـ / 110هـ وهذا ما جعل البكري يذكر أن ساعة قد وصل بلاد المغرب ومصر قبل عام 104هـ[3].

وقد كان سلمة بن سعد شديد التعصب، متحمس لظهور مذهبه حيث قال " وددت أن لو ظهر هذا الامر يعني مذهب الاباضية يوما واحداً من أول النهار الى آخره فلا أسف على حياة بعده "[4]. ومن جهود سلمة فقد إجتمع به نفر من رجال القبائل البربرية المختلفة وهم : عاصم السدراتي وإسماعيل بن درار الغدامسي و داوود القبلي النغراوي وعبد الرحمان بن رستم، وأخذوا عنه مذهب الإباضية[5].

1- موسي إقبال : المرجع السابق، ص165.

2-محمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، ط2 ، الدار البيضاء،1985،ص46.

3- عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية ،الجامعة الأردنية ، دط، عمان، الأردن ، دس، ص،ص9-12.

4-الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البحث ، قسنطينة ، دط، الجزائر،1974، ص ص11-12.

5- عوض محمد خليفات المرجع السابق،ص96.

المطلب الثاني : دور حملة العلم الخمسة

لقد رأى دعاة الإباضية الأوائل ضرورة إرسال البعثات العلمية ليفقهو في أصول المذهب على أيدي شيخ الإباضية في المشرق ، كما أسلفنا ذكره وحاولوا انتقاء رجال البعثات من بين القبائل البربرية المختلفة، حتى يسهل عليهم إقتناع قبائلهم بعد عودتهم لتقبل الآراء والأفكار التي يبشرون بها، وبناء على ذلك فقد إختيرت أول بعثة علمية منظمة على هذا الأساس[1].

فتألف أعضاءها من أربعة أشخاص وهم: عبد الرحمان بن رستم من القيروان فارس الأصل إذ تشير المصادر أن والده قد توجه رفقة إبنه وزوجته في إحدى مواسم الحج، فلما كان قلبه أدركه الموت ويروي أن أم عبد الرحمان بعد ذلك تزوجت بحاج مغربي فعاد بالإبن وأمه إلى مدينة القيروان[2]، عاصم السدراتي وإسماعيل بن درار الغدامسي أبو داود القبلي النهزاوي وأبي الخطاب عبد الأعلى بنو السمح المعافري الذي إلتقى بالنفر الأِربعة في حلقات الإمام أبي عبيدة بالبصرة ، وكان من الذين تم إختيارتهم من اليمن لتوجه إلى البصرة، حتى يكونوا على مقربة من المنبع الرئيسي للحركة الاباضية[3]، وأطلق عليهم إسم حملة العلم وهم خمسة، وأوفد هذه الجماعة إلي البصرة لتلقي العلم علي يد داعية الإباضة الأكبر أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ولما عادت هذه الجماعات إلي بلاد المغرب بدأت في نشر ثقافة المذهب الإباضة، و ذلك عن طريق الحلقات المكثفة التي كانت تقام في المساجد، حيث لقن حملة العلم أتباعهم علم الأصول والفروع والسير والتوحيد والشريعة وإثراء الفرق وعلوم اللغة والفلك والرياضيات، كما كانوا يقومون بتعريب البربر وتحضيرهم[4].

1-عوض محمد خليفات : المرجع نفسه،ص96.

2- بشار قويدر، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد بوزريعة، الجزائر،1993 ،ص101.

3- سيف بن أحمد بن سيف البوسعيدي : حملة العلم الى المغرب ودورهم في الدعوة الاسلامية ، دائرة الوعظ و البحوث الإسلامية، (دب، دس)، ص18.

4- فتيحة قرواز: الحياة الحضرية في الجزائر الرستمية (260-296هـ) (777-909 م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة تاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، إشراف ميلود ميسون، 1432هـ-1433/ 2011-2012 م، ص ص 177-178.

أما تاريخ رحلتهم إلى المشرق فكانت عام 135 للهجرة[1].

وخاصة أن الجماعة عندما إستشارت أبي عبيدة قبل الرحيل فقالوا يا شيخنا أرأيت أن لو كانت قوة بالمغرب ووجدنا في أنفسنا طاقة أفتولي رجل منا؟ فقال لهم أبو عبيدة : توجهوا الى بلادكم فإن يكن في أهل دعوتكم من العدد و العدة ما تجب معه التولية عليكم ، فولوا على أنفسكم رجلا منكم ، فإن أبى فأقتلوه وأشار إلى أبي الخطاب[2].

فلما رجع حملة العلم الخمسة إلى المغرب عقدت الإمامة إلى أبي الخطاب وقسمت المسؤوليات على أفراد البعثة، فكلف عاصم بأن يشتغل بالدعوة فأخذ يتنقل من مكان إلى آخر بين المدن و القرى، ورسم خطة يسير عليها إذ كان يركب ناقته ويتنقل بين الأحياء حتى عرف الناس موعد قدومه ومواعيد سفره، فكان يعقد عدة مجالس تعليمية على غرار مجالس شيخها التي عايشها في البصرة، فإجتمع عليه الناس للسؤال و الاستفتاء وقد إشتغل إسماعيل بن درار بالقضاء، كما كلف بوظيفة ثانية هي تربية الأجيال فغرس فيهم مبادئ المذهب أما أبو داوود القبلي فقد إعتزل الحركة السياسية في أول الأمد، وإستقر في بلده يلقي دروس العلم فلما قتل عاصم السدراتي لحق به جمع من تلاميذ عاصم[3].

وهكذا لم تمضي سنوات طويلة حتى برز عدد كبير من العلماء الإباضيين من بين السكان المحليين ممن تلقوا التعليم على يد حملة العلم، ومن أشهر ممن تتلمذ على أيديهم أبو خليل الدركني وعبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم ومحمد وعمر بن يمكتن ويعرف هؤلاء عند الاباضية " تلاميذ حملة العلم " وقد كان لهم أثر كبير في إستقالة عدد كبير من رجال قبائل البربر الإعتناق المذهب الإباضي[4].

1- عوض محمد خليفات، المرجع السابق، ص96.

2- سيف بن أحمد بن سيف البوسعيدي : المرجع السابق، ص19.

3- نفسه : ص30.

4- عوض محمد خليفات ، المرجع نفسه، ص97.

المطلب الثالث : بزوغ العلم باللسان العربي بإنتشار المذاهب الفقهية

1- الأحناف ودورهم في التعريب :

إحتكر رجال المذهب الحنفي بالمغرب النشاط العلمي داخل المساجد ، وقام معلموهم بالتدريس فيها نذكر منهم : إبن البكر الذي كان يدرس المغازي وأبا جعفر بن خيرون، و قد إمتد نشاطهم إلي داخل الإمارة المستقلة كإمارة تيهرت، وإلى جانب المسجد كان الكاتب أو المكتب الذي تعود نشأته بالمغرب إلي تاريخ نشأة المسجد، بالإضافة إلي ابن فروخ و أسد بن الفرات، الذي كانا يعلمان الآراء الحنفية إلي جانب الآراء المالكية، أفادتنا المصادر عن دور رجال الأحناف في الميدان فإن فرحون ، أفادنا عند تعرضه لترجمة حماس بن سماك الهمذاني الحنفي بإسمي معلمين الأحناف ابن حسن الكوفي وابن عبدون الذين سمع منهما، كما كان للأحناف دور في تأسيس المكتبات بالمغرب الإسلامي والتي كانت نواتها الأولي بالقيروان قاعدة الحكم بالمغرب و مركز تركز الجاليات المشرقية و المذاهب الفقهية و العقائدية، أو يعود إنشاء أوتار المكاتب الحقيقية إلي بداية العهد الأغلبي حين قام الأمراء والناس بإثرائها وتزويدها بمختلف المصنفات العلمية، وبالرغم ما تعرضت له المكتبات فقد وصلت من كنوزها كميات هامة لا تزال في مكتبات بلاد المغرب العربي وبعض البلدات الأخرى، لاسيما مكتبة جامع القيروان العتيقة[1].

1- المالكية رواد حركة التعريب:

تجلي إزدهار المذهب المالكي في العديد من المظاهر التي خرجت للناس في مجالات شتي، وهذه المجالات هي أيضا يمكن أن تدخل ضمن عوامل الإزدهار، ولكن الحد الفاصل بين عوامل الإزدهار ومجالاته أن هذه الأخيرة تتحدد في الصور الواقعية والأساليب العلمية التي تفاعل فيها المذهب مع حياة الناس وواقعهم، وخلق بذلك مجالات للإبداع العلمي حيث أتاح الفرصة لإخراج مصنفات فقهية خالدة، ونظم هذا المذهب واقع الناس ونظم شؤونه ودرس

1- بوزيان خديجة: المذهب الحنفي في المغرب الأدنى والأندلسي علي العهد الوسيط: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، إشراف بوشيبة ذهيبة، السنة الدراسية 2017/2016، ص ص80-81.

مستجدات حياته[1]، كذالك إرتبطت الحياة الفكرية في عصر بني رستم والدولة الرستمية إرتباطا كبيرا بالمذهب الإباضي أو كان داعيته الإباضية.

عرف النصف الثاني من القرن 3هـ/9م نشاط فكري حيث تجلت معالمه في إزدهار حركة التعليم سواء بالكتاتيب أو المساجد التي تعج بالنقاش والجدل، وفي إزدهار ظاهرة التأليف، وقد كان لعلماء المالكية وغيرهم دورا فعالاً في هذا النشاط رغم الرقابة التي سلطت عليهم في هذا الميدان، أو في العهد الفاطمي كانت المحاولة لإصلاح الحياة الثقافية فقدموا الفاطميون إلي ضرب الرقابة التي سلطها علماء المالكية علي الحياة الفكرية، إذ شجعوا علي تعاطي مختلف أنواع العلوم مثل الفلسفة والتأويل إلي جانب الجدل والشعر، وهو الأمر الذي سمح بتوفير فرصة لعلماء إفريقية كي يخرجوا من مجالات الفقه العميقة والضيقة كما تمكنت المدرسة الكلامية السنية بإفريقية من التأليف إذ أنها عرفت أوجد إزدهارها في بداية العهد الفاطمي، وقد تم ذلك علي يد رئيسها سعيد بن الحداد[2].

إن أهل المغرب لم يعرفوا المذهب الشافعي، ولكن إعتماداً علي كتب الطبقات المالكية، تمكننا من التعرف علي حوالي تسعة أسماء لعلماء شافعيين، كانوا مدرسة شافعية قيروانية نشيطة خلال النصف الثاني من القرن 3هـ/9م وخاصة في بداية العصر الفاطمي، وقد تزعم هذه المدرسة أبو عبد الله محمد بن علي الحلبي وكان له طلبة يقرأ عليهم بالقيروان، وهذا يعني أن المذهب الشافعي كان معروفا بإفريقية، ويمكن تصنيفه في المرتبة الثالثة بعد المالكي والحنفي، كان بالقيروان قوم قلة في القديم أخذ المذهب الشافعي، وعرفت المالكية بشدة الكره للشافعية، مهما يكن فإن التجربة الشافعية بإفريقية ساهمت في تنشيط الحركة الفكرية خلال النصف الثاني من القرن 3هـ/9م خاصة إذا علمنا أن العلماء الشافعيين تميزوا بميلهم إلي النظر ويتميز عصرهم في الجدل و المناظرة ومن ذلك مثلا أن الخشني ذكرهم ضمن" أهل

1- محمد بن حسن شرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتي نهاية العصر المرابطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م ، ص 295.

2- نجم الدين الهنتاتي: المرجع السابق، ص ص 146-147.

النظر" وربما لهذا السبب تحول سعيد بن الحداد خلال فترة معينة إلي المذهب الشافعي بعد أن كان مالكيا.[1]

المبحث الثاني : الرحلة من والى المغرب ودورها في حركة التعريب

المطلب الأول : الرحلات العلمية لطلب العلم

ما كان للقرن الثاني الهجري يوشك على الإنتهاء إلا وكانت العلوم الإسلامية قد إنتشرت بين البربر في إفريقيا خاصة وفي المغرب عامة، فبدأت معالم الحركة العلمية تبرز شيئا فشيئا بتأثير عوامل الإزدهار العلمي غير أن هذه الحركة كانت تتأرجح صعوداً وهبوطا بسبب عودة التابعين وتابعيهم إلى المشرق وبسبب وفاة البعض الآخر منهم ثم وهو الأهمها ندرة نزوح العلماء المشارقة إلى إفريقيا،[2] فإنك تجد بين الوافدين من أهل الشام وأهل خراسان وعرب الجزيرة وقد إجتمعوا بمواطنهم وبموالديهم من أبناء مسلمة البربر وسامروهم بأخبار أهل الجاهلية[3] ، ولم يكن أمام الجيل الذي تعلم على يد التابعين وتابعيهم إلا تسلم المشعل، ولا سيما وأن البلاد بلادهم فأوسعوا العلوم دراسة وتمحيصاً على قدر كفاءتهم لكن هذا النفر و الذين تلوه من العلماء المحليين كان يتطلع إلى ما بذات يده من العلم و المعرفة فلا يجد إلا نزرا يسيراً يشرئب عنقه إلى المشرق فيلخص تدفق دافقا من النشاطات الثقافية المختلفة، ثم يرجع البصر ثالثة فيرى ويعقل ما أهمية الرحلة.[4]وما مداها وما جاء فيها فيوطد النفس ويؤكد العزم على الارتحال للمشرق لتلقي العلم في مراكز المعرفة ، والمشرق وما أدراك ما المشرق وقتها غليان علمي وإنجاز هذا يعم ربوعه تمت فيه العلوم وإزدهرت وتعددت في فترة قصيرة قياسية فلم يكد يمر على وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر من قرن ونصف حتى غزرت العلوم و

1- نجم الدين الهنتاتي، المرجع نفسه، ص ص108-112.

2- يوسف أحمد حوالة، المرجع السابق، ص115.

3- حسن حسين عبد الوهاب، ورقات في الحضارة العربية بإفريقية ، مكتبة المنار،ج1، تونس،1965 ، ص133.

4- يوسف أحمد حوالة ، المرجع السابق، ص115.

المعارف وتجاذبت أطراف المشرق تيارات ثقافية مختلفة المنزع و المشرب[1] ونرى في تراجم كثير من العلماء أنهم ذهبوا أولا إلى المكاتب ثم ذهبوا إلى حلقات الدروس حسب ميولهم، فمنهم من تعلم الشعر ومنهم من يأخذ الحديث وتفسير القرآن، ومنهم الكلام وكثير منهم كان يجمع بين هذه الأشياء فيلازم شيخا حتى يأخذ علمه ثم يتحول إلى حلقة، أخرى وهكذا كانت المناهج مختلفة متشعبة متروكة لإختيار الطالب ورأي المعلم .....

وقال الشعبي (لو أن رجلا سافر من أقصى الشام الى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع)[2].

ومن أبرز العلماء من رجال القرن الثاني المتقدمين الذين رحلوا إلى المشرق أبو خالد: عبد الرحمان بن زياد بن أنعم المعافري السفياني قاضي إفريقيا فقد رحل إلى المشرق طلبا للحديث، فروى هناك عن جماعة من التابعين ثم سمع من سفيان الثوري أحد أشهر العلماء العراقيين في وقته وأحد أصحاب المذاهب السنية التي إندرست، وسمع منه سفيان وعدد من كبار أصحاب أبي حنيفة ،[3] ومن علماء إفريقيا المتقدمين ، أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي أحد حفاظ الفقه و الحديث ، إرتحل إلى المشرق فسمع من عدد من علمائه كزكرياء بن أبي زائدة التابعي ، ومالك بن أنس وسفيان الثوري ، ويقول المالكي أو كان إعتماده على مالك لكنه يميل الى طريقة أهل النظر و الإستدلال ، فربما مال الى قول أهل العراق لظهور جواب عنده وكان مالك يكرمه ويرى له فضلا ويقول لأصحابه هذا فقيه أهل المغرب....) ولقد كان يحضر مجالس مالك بن أنس في المدينة ويفتي بها بطلب وحضور من مالك نفسه ، ثم رحل إلى العراق، حيث سليمان بن مهران الأعمش في الكوفة ، للسماع عليه ثم عرج على أبي حنيفة النعمان

1- نفسه، ص115.

2- أحمد أمين: ضحي الإسلام، الهيئة العربية العامة للكتاب مكتبة الأسرة،ج2 ، القاهرة ،2003،ص ص،69-70.

3-أبو العرب تميم : المصدر السابق، ص 21 .

فسمع منه وذاكره وذكر أنه كتب عنه عشرة آلاف مسألة فقهية، وبالإضافة إلى ذلك سمع منه كما ذكر ثلاثة مئة حديث ثم عاد إلى بلاد إفريقيا[1].

وإن حركة جلب الكتب من المشرق ، وحركة النسخ الواسعة هي التي كونتا المكتبة الرستمية إضافة إلى إهتمام الإباضية بتأليف الأئمة من الرسمتيين أو غيرهم من العلماء حيث يقول ابن خلدون عن أهل جربة من الإباضية الذين يتدارسون مذاهبهم وبينهم مجلدات تشتمل على تأليف لأئمتهم في قواعد دياناتهم وأصول عقائدهم وفروع مذاهبهم يتناقلوها ويعكفون على دراستها وقراءتها.

يتبين لنا أن الأمكنة تعددت لطلب العلم من كتاتيب وحلقات المسجد ،و منازل العلماء وكذا المكتبات العامة و الخاصة وغيرها من المؤسسات التعليمية التي ساهمت في الحركة العلمية[2].

المطلب الثاني : رحلات الحج والتجارة ودورهما في حركة التعريب

تعتبر الرحلة من أبرز مظاهر العلاقة التي تربط القيروان بالمشرق، الذي يبقى دائما مركز الإشعاع الثقافي وقد كان الحج و القوافل التجارية أيضا من الأمور التي تشجع على الرحلة في طلب العلم وقد يكون الحج مرادفاً غالبا لطلب العلم و التجارة وهذا ما يؤكد على سهولة تنقل البضائع و الأشخاص بين مختلف حواضر العالم الإسلامي، فضلا عن سهولة عبور الأفكار.[3]

وتطلع المغربي حوله فوجد المدينة ومكة تزهوان بالاهتمام بالعلوم الشرعية بشتى مجالاتها ثم رآها تفتخر بمذهبها الجديد المذهب المالكي، الذي فيه الكثير من الخصائص التي تشد المغربي إليها و التي ستأتي على ذكر تفاصليها ثم أن مكة و المدينة، فوق هذا مكانا أثيراً يحتل سويدا قلبه فإلى مكة قصده وتوجهه للصلاة خمس مرات، واليها يرتحل الناس لأداء فريضة الحج .... ويتطلع إلى العراق فيجد تيارات فكرية متصارعة لا تستهويه كثيرا وإن كان

1- يوسف أحمد حوالة ، المرجع السابق،ص125.

2- محمد بن قاسم الأنصاري السبتي، تحقيق عبد الوهاب بن منصور انتصار المحيار، ط2، الرباط، 1403هـ، 1983م، ص20.

3- أحمد أمين ، المرجع السابق ،ص70.

ينظر إلى الإمام أبي حنيفة ومذهبه وأتباعه نضرة إحترام وتقدير ولكن لا يميل إليه كثيرا قدر ميله إلى المذهب المالكي أما مصر هذا الإقليم الذي يجاورهم فان له شئنا عندهم ففيه مجموعة من العلماء المبرزين ،وفيه مجموعة من تلاميذ الإمام مالك بن أنس الذي نشرو مذهبه في مصر[1].

كل هذه الدواعي جعلت المغاربة و الأندلسيين كذلك يعقدون العزم على الرحلة للمشرق فقصدوه زرافات ووحدانا ينهلون ويقرعون من علومه ومعارفه وآدابه، غير أن رحلاتهم تلك لم تكمن على قدر متساو من حيث القصد ولا من حيث الزمن ولا من حيث المحتوى.[2]

وكان للحج تأثير كبير في نشر اللغة العربية لا يقل عن تأثير المساجد على أولئك الذين كانوا يقطعون آلاف الكيلومترات مارين ببعض البلاد الإسلامية ، وفيها كانوا يأخذون قسط من الراحة بالمبيت في مساجدها والصلاة فيها وسماع خطبائها وكان كل ذلك يكسبهم المزيد من المعرفة بأمور الدين و اللغة العربية و الملاحظ أن السلاطين و الحكام عندما يذهبون لأداء فريضة الحج، كانوا عادة ما يصطحبون معهم أعداد كبيرة من الجنود و الخدم وتتكرر هذه الظاهرة كل سنة مع الإختلاف في الأعداد ولا شك أن هؤلاء الحجيج كانوا يحتكون ويكونون في تماس وتداخل مع العرب ولغتهم لأن مناسك الحج وأداء الشعائر الدينية كانت تتم باللغة العربية.[3]

كما كانت ممارسة التجارة التي أباحها الإسلام مع الحج ليتمكن الحاج من سد نفقات الطريق وحصوله على الربح فرصة التعامل مع اللغة العربية.

1- يوسف أحمد حوالة، المرجع السابق،ص119.

2- يوسف أحمد حوالة، المرجع نفسه ، ص119.

3- حسن صالح الغلام بالإشتراك مع محمد محفوظ جوبان،إنتشار اللغة العربية في الساحل الشرقي الإفريقي، الأسلمة و التعريب في المغرب و المشرق في العهد الوسيط، تونس ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 26، 27 ، 28 أفريل 2012، تونس ، ص ص 76-92.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : الهجرة الهلالية ودورها في التمكين للتعريب في بلاد المغرب.

المبحث الأول : العرب الهلالية وطريقهم إلى بلاد المغرب.

المطلب الأول : نزوحهم من الحجاز إلى مصر إلى المغرب.

المطلب الثاني : مواطنهم وأعدادهم.

المطلب الثالث : هجرتهم عززت حركة التعريب في بلاد المغرب.

المبحث الثاني : توسع بنو هلال في ربوع بلاد المغرب وآثارهم في التعريب.

المطلب الأول : إنتشار وتوسع بني هلال في المغرب.

المطلب الثاني : أثار بنو هلال الثقافية و اللغوية (التعريب).

المطلب الثالث : نتائج تغريبة بنو هلال.

الفصل الثالث : الهجرة الهلالية ودورها في التمكين للتعريب في بلاد المغرب

المبحث الأول : العرب الهلالية وطريقهم إلى بلاد المغرب

المطلب الأول : نزوحهم من الحجاز إلى مصر إلى المغرب

بني سليم وبني هلال وهما بطنان من مصر(أنضر الملحق رقم: 3 و4) ، وكان رجالها في زمن العزيز بالله الفاطمي في القرن الرابع للهجرة لا يزالون أحياء ناجعة أهل البادية محلاتهم وراء الحجاز مما يلي نجد: بنو سليم من جهة المدينة وبنو هلال من جبل غزوان عند الطائف فكانوا يطوفون رحلة الصيف و الشتاء أطراف الطرق والشام ، فيغيرون الضواحي ويفسدون السابلة.[1] وفي ولاية عبد الله بن الحبحاب إنتقلت طائفة من سليم إلى مصر وتلحق بهم أحياء من هلال وأحلافهم وإشتغلوا في الفلاحة والكسب ، ودخل إخوانهم بالجزيرة في دعوة القرامطة منة 316 هـ وحارب الفاطميون القرامطة بالشام وإنتصر عليهم العزيز بن المعز فقتل كثير من سليم وهلال إلى صعيد مصر وأمعن في ثقل هلال بحيث لم يبقى منهم نجد إلا العاجز عن الحرب ونزل بنو قرة من هلال ببرقة[2]؛ عندما نتحدث عن الأسباب التي دفعت الهلاليين إلى الرحيل إلى إفريقيا (أنضر الملحق رقم: 05) فإننا نعني كذلك الأزمة الشديدة التي عرفتها مصر في هذه الفترة وقد مر الشعب المصري بحالة من البؤس في ظل الحكم الفاطمي، وكانت بسبب السياسة المالية التي لم تكن تقدر ظروف مصر، إلى جانب حب الفاطميين وجشعهم في جمع الأموال، حيث كانوا يحتجزون الأموال ويقومون بها في التجارة أو شراء العبيد حتى يعود عليهم بنفع، ونرجع هذه الأزمة أيضا إلى طمع الأمراء وتطلعهم إلى السلطة وتنافسهم الحاد على مناصب التي إستغلوها في سبيل تحقيق مصالحهم الخاصة سلطتهم على درجة كبيرة من

1- جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال، ج4 ،1992 ، ص54.

2- الميلي مبارك: تاريخ الجزائر القديم و الحديث ، دار الكتاب العربي، ج2، الجزائر، دس، ص178.

الضغط، وعجز على السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد ولم يستطيعوا أن يقوموا بالأعباء الملقاة على عاتقهم وتوطيد الأمن داخل ربوع مصر[1].

وتوفير الراحة والاستقرار للسكان فتدهورت الشؤون العامة وإنتشرت النزعات والفتك بين الناس[2].

المطلب الثاني : مواطنهم وأعدادهم

أهم فرع لهم هو بنو هلال هم بنو عامر المقيمون بتخوم مملكتي تلمسان ووهران ، يرحلون الى الصحراء تيكورايين ويستأجرهم ملك تلمسان ، وهم ذو شجاعة فائقة وثروة طائلة ، عددهم نحوى ستة الآلاف من أحسن الفرسان وأقوام وعتاد ، أما عروة القاطنون بضواحي مستغانم فهم وحوش ولصوص ولا موطن لهم في بلاد البربر ولا إعانة مالية ، وعددهم نحو ألفين فارس، وتسكن عقبة حوالي ضواحي مليانة ويمدهم ملك النس من المال وهو حوالي ألف فارس وديار هيرة في سهل الممتد بين وهران ومستغانم، وعددهم مائة فارس وتقيم رياح بقفار ليبيا جنوبي قسنطينة وينقسمون إلى ستة أفخات تصلهم إعانات من ملك تونس وعددهم خمسة آلاف فارس ، ويسكن النضر كذلك سهول حاحا ، وجميع هؤلاء الأعراب المقيمين بحاحا نحوى أربعة آلاف فارس[3].

ولقد إختلف المؤرخون في تقدير عدد النازحين، فذهب بعضهم إلى أن عددهم كان يزيد على مليون، وهو التقدير مبالغ فيه، وقد ذهب بعضهم إلى أن عدد النازحين كان يترواح بين مائتي ألف ونصف مليون، ولعل التقدير الأقرب إلى الصواب[4].

1- بوسماحة عبد الحميد: رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية الاجتماعية الاقتصادية، دار السبيل،ج1، 2005،ص ص69-70.

2- بوسماحة عبد الحميد : المرجع نفسه،ص70.

3- الحسن بن محمد الوزاني الفارسي: وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر ، دار الغرب الإسلامي ،ط2، ج1، بيروت ،1983،ص ص51-52-53.

4- عبد الحميد خالدي : الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة ،دط، الجزائر ،2003، ص ص113-116.

ثم ضربت الأيام ضربتها وإختلفت جلدتهم وفشلوا وذهب ريحهم، وتسلوا عهد البداوة والناجعة وصاروا في عداد القبائل الغارمة للجباية و العسكرة مع السلطان.

المطلب الثالث : هجرتهم عززت حركة التعريب في بلاد المغرب

أثر بني هلال على الناحية العلمية يتمثل في تعريب المنطقة، وترسيخ العربية فيها، حيث قامت العربية بدور حاسم في بلاد المغرب الأوسط أثناء الدولة الحمادية على أثر هجرة بني هلال وبني سليم إلى افريقية، وإستقرار قبائلهم القوية العتيدة في مختلف سهولها وهضابها ذلك أن العربية قبل الحملة كانت لغة الطبقة الحاكمة، أما اللهجة المغربية فكانت لغة العامة حيث كان العرب في البلاد أقلية لا يستطعون أن يطبعوا البلاد بطابع عربي قوي، فكانت هجرة بني هلال وبني سليم والحملة الثانية بعد الفتوحات الإسلامية هذا فيما يتعلق بالفكرة والثقافة، و الحملة الثالثة فيما يتعلق بالعرق والأصل، بداية بالفنقيين، ولذلك تغيرت الوضعية العربية في البلاد وتعزز أمرها بإستقرار تلك القبائل العتيدة، فأخذت عندئذ لأخلاق العرب تنتشر و اللغة تعم[1]وقد قامت اللغة العربية بدور حاسم في بلاد المغرب الأوسط في عهد الدولة الحمادية، على أثر الهجرة الهلالية إلى إفريقيا، ذلك أن العربية قبل الحملة كانت لغة طبقة الحاكمة أما اللهجة المغربية كانت لغة عامة كما سبق الذكر، وسارت عملية المزج والإحتكاك قليلة لقرون عديدة[2]،وكانت أيام الموحدين عصر لرفاهية وأمن وسلام وقد أخذت البلاد تهضم الأعراب الهلاليين ومن معهم وبدأت إنتشار الصحف العربية في ساتراك وساط[3].

وها هو عثمان سعدي يقول في هذا المجال أكد التاريخ أن الهجرة بني هلال التي طبعت في المغرب كانت إيجابية لأنها ساهمت بحسم في تعريب أقطار المغرب العربي، وتعريبة بني هلال التي طبعت المغرب بطابعة الأبدي الخالد، طابع العروبة والإسلام ، فأنظم المغرب العربي الإسلامي ليكون العالم العربي الممتد من المحيط إلى الخليج، واللغة العربية في المغرب

1- ابن خلدون : المصدر نفسه،ص38 .

2- عبد الحميد خالدي : المرجع السابق، ص194.

3- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر ، المطبعة العربية الإسلامية ، دط، الجزائر ،1956،ص ص97-98 .

قد إختلفت في لهجتها عن لغة المشرق ، وذلك طبيعي بحكم البيئة ولغتهم، ولكن هناك من ظل محافظ على اللغة العربية الفصحى[1]، وحسب العبدري " وعرب برقة اليوم أفصح عرب وأبناهم، وعرب الحجاز أيضا فصحاء، ولكن عرب برقة لم يكثر ورود الناس عليهم فلم يختلط كلامهم بغيره وهم إلى الآن على عروبتهم لم يفسر من كلامهم إلا القليل[2] ولا شك أن انتقال القبائل الهلالية، وعملية إستقرارها لا يمكن إنكار دورها الفعال في إستقرار الحياة الثقافية[3] .

المبحث الثاني : توسع بنو هلال في ربوع بلاد المغرب وآثارهم في التعريب

المطلب الأول : إنتشار وتوسع بني هلال في المغرب

إنتشارهم في ربوع بلاد المغرب كانوا جموع بني هلال ببرقة[4]،(أنضر الملحق رقم:06) وكان المعز لا يتوقع منهم شر على ملكه وفي هذه الأثناء كانت القبائل في طريقها نحو المغرب الأدنى، بعدها دخلوا المدينة الحمراء وأجدابية وسرت، وعلى قول ابن خلدون فإن العرب الهلاليين دخلوا إفريقيا ، وكان وصولهم إليها سنة 443هـ/1053م، وكان أول الواصلين منهم بنو رياح وزعيمهم مؤسس بن يحي الرياحي ولما ورد هذا الخبر على معز إستدعى مؤنس بن يحي وقربه إليه وكان المعز كارها لإخوانه من صنهاجة محبا للإستبداد بهم حاقداً عليهم فشاوره المعز في إتخاذ بني عمه من رياح جنداً له ، فأشار عليه بأن لا يفعل ذلك، وعرفه بقلة إجتماع القوم على الكلمة، وعدم إنقيادهم إلى الطاعة فألح عليه المعز فقبل واستدعى بني رياح فساروا إليه ولكنهم تمردوا عليه ونادوا بشعار الخليفة المستنصر، فغضب المعز على المؤنس وألقى القبض على أخيه وقبل عليه أزواجه وأولاده، فعندما سمع المؤنس بذلك أخذ يفسد وينهب

1- قدارة بن ديدة: تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ،قسم العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 2015/2014،ص58.

2- البلسني محمد العبدري : الرحلة المغربية، تح: سعد بوقلاقة، مشورات بونة للبحوث ودراسات الجزائر ، 2007، ص64.

3- قدارة بن ديدة ، المرجع السابق، ص58.

4- هي مدينة قديمة في اسكندرية وافريقية ، ينظر الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان ،ط2، بيروت ، 1984 ، ص91.

أكثر من جنوده[1]، وبعد أن طردت بنو رياح زغبة عن إفريقية بإزاء القيروان من الناظر بن علاء الناس بن حماد وجاءت بنو قرة من ناحية برقة ونزلوا بأزاء القيروان[2].(أنضر الملحق رقم:07)

1- الهلاليون في المغرب الأوسط (الجزائر) :

لم يقدم لنا المؤرخون إلا أخبار قليلة على الحوادث التي وقعت في المغرب الأوسط " الجزائر" عند دخول بن هلال إلى منطقة المغرب الأوسط[3].

أسس الحماديون الدولة الجزائرية على أساس متين ، تشتمل تعريب كل نواحي الجزائر وعملوا على توحيد غايتهم بين العرب والبربر، وتدهورت الدولة الحمادية بعاملين، عامل هجرة الأعراب الهلاليين من جهة وعامل إنتشار الموحدي من جهة أخرى ، لهجة الأعراب هي التي طبعت البلاد الجزائرية بالطابع العربي أبدياً وركزت فيها اللغة العربية و العقلية العربية على أساس متقن[4].

قد ساعد على إنتشار العربية مساعدة عظيمة وهنا يقول توفيق المدني بقوله "عل كل حال فهجرة بني هلال وبني سليم هي التي طبعت البلاد الجزائرية بالطابع العربي أبديا وركزت فيها اللغة العربية على أساس متين[5].

ولقد إعترفت الدولة إلى قدوم الهلاليين بالولاء لبني زيري و للفاطميين في القاهرة، لكنها إعترفت في فترات منقطعة بالولاء للعباسيين ،[6] ويعد موقعة سبيتة 457هـ/1065 م، تلاحقت طوائف العرب بأحلافهم في الجزائر، إذ كانت حينئذ الدولة الحمادية في أسوئ حالتها وبالتالي أصبحت الجزائر مفتوحة على مصراعيها أمام القبائل العربية، فدخلوها من ثلاث جهات،

1- عبد الحميد خالدي : المرجع السابق، ص ص 116،117.

2- ابن ابي الدينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، المكتبة العتيقة،دط، تونس،1987، ص84.

3- عبد الحميد خالدي : المرجع السابق، ص120.

4- عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1994،ص26.

5-أحمد توفيق المدني : المرجع السابق، ص26.

6- عبد الحليم عويس : الدولة الحمادية صفحة رائعة من تاريخ الجزائر ، دار الغرب الاسلامية ،دط، بيروت ،1983، ص206.

الأولى السواحل حيث تقطن كتامة ليضعف نفوذ صنهاجة، وينعدم، وتقدموا إليها من نواحي بجاية.

فإنتشروا على ضواحي القالة، وعنابة، وقسنطينة[1] إلى القل إلى جبال بابور، والثانية جهة الهضاب ما بين الأطلسين التلي والصحراوي حيث الحكومة الحمادية ثبتت قدمها و الثالثة جهة الصحراء، حيث تكثر خيام زناته الخاضعة لبني حماد[2].

2- الهلاليون في المغرب الأقصى :

في عهد الموحدين كانوا بطون من قرة و العواصم ، ومقدم والأثيج وجشم و الخلط وغلب عليها جميعا إسم جشم فعرفوا به، وهم : جشم بن معاوية ابن بكر بن هوزان ، وكان أصل دخولهم إلى المغرب أن الموحدين لما غلبوا على إفريقيا إذ عنت لهم هؤلاء القبائل من العرب طوعاً و كراهية ، ثم كانت فتنة بني غانية فاجلبوا فيها و إنحرفوا على الموحدين، وارجعوا الطاعة لعهد المنصور، فتنقل جمهور هؤلاء القبائل إلى المغرب ممن كثرة وشوكة و ضواعة ناجعة، ولما إقتحموا بني مرين بلاد المغرب على الموحدين وملكوا فأس وقريتها لم تكن فيه حامية اشد منهم بأسا ومن رياح لقرب العهد بالبداوة وكانت لهم معهم وقائع وحروب إستلحمهم فيها بنو مرين إلى أن حق الغلب، واستكانوا لغزو بني مرين ودولتهم وأعطوهم صفقة الطاعة وأصهر بنو مرين منهم إلى الخلط في بيت بني مهلهل فكان في حملة مرين، وكانت لهم الجولة للملك، وإستقرت رئاسة جشم وكثرهم في الخلط منهم في بنت مهلهل بعد أن كانت على عهد الموحدين في سفيان[3] .

1- مدينة كبيرة عامرة فيها آثار كثيرة وهي حصينة في نهاية المنعة بها أسواق وأهلها مياسير، مجهول، الاستبصار،ص 165.

2- عبد الحميد خالدي : المرجع السابق ، ص170.

3- عبد الرحمان بن خلدون : المصدر السابق، ص ص 37-38.

المطلب الثاني : أثار بنو هلال الثقافية و اللغوية (التعريب)

1-**الآثار الثقافية:** بدخول بنو هلال المغرب عرف زخم ثقافي كبير، حيث إنتشرت في ربوع المغرب عدة ثقافات وعلوم كان لبنو هلال الدور الكبير في إدخالها إلى المغرب بالدرجة الأولى وإنتشارها وتعليمها بين سكان بلاد المغرب بالدرجة الثانية.

لقد إستطاع الطابع العربي أن يغلب على الثقافة المغربية منذ حلول بني هلال بالمغرب الإسلامي وقد ساعد على ذلك أن الثقافة العربية كما هو معروف جزء من الإسلام الذي هو عقيدة الأمة ويمكن القول بأن الثقافة العربية الإسلامية قد نجحت في أن تكون ثقافة سائدة والأولى ونجحت في أن تكون مناط عناية لدى دول المغرب العربي على إختلاف منازعاتها وإتجاهاتها السياسية الرسمية.

إذن فمن عناصر التكوين الثقافي في المغرب العربي هي اللغة، ومن العناصر الأخرى نجد زمن مذهب بن أنس على كل المغرب العربي، فحصلت وحدة لا نظير لها في العالم الإسلامي كله[1].

وأصبحت فاس مركزا ثقافيا إسلاميا هاما ، وبذلك أصبحت قبلة الأنصار وصارت مراكش[2] هي الأخرى عاصمة علم ثانية، الأمر الذي كان له دخل كبير في تسمية غير واحدة لها ببغداد المغرب....

ولقد تضافرت عدة عوامل منها إحتكاك المغرب العربي بالأندلس نتيجة الأثر الحضاري الهلالي، وكونت الملامح الأساسية للشخصية الثقافية المغربية وساعدت على إبرازها في صورة حضارية ذات إطار خاص، كما أن هذه العناصر في الوقت نفسه ساعدت على رقي الثقافة

1- عبد الحليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة عن تاريخ الجزائر ، دار الغرب الاسلامي ،دط، بيروت، لبنان،ص255.

2- تقع مراكش في سهل فسيح الى شرف من موجا دور وتبعد عنها حوالي 200 كلم بناها الزعيم المرابطي يوسف بن تاشفين حيث يقال بها عدد من المدارس و المساجد ، للمزيد أنظر : أبو العباس أحمد بن خالد النصاري : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتاب ، 2002 ، الاسكندرية ، (د ط) ، ج 2، ص 22.

المغربية وازدهارها بصفة عامة فقد إنتشرت ظاهرة التنافس الثقافي فالمهدية عاصمة البحوث الكيميائية وبجاية عاصمة الرياضيات[1].

ولقد تجلى نشاط بني هلال في الحياة الثقافية المغربية في عدة مظاهر، وأوجه منها دورهم في ركب الحجيج، الذي كانت له أهمية باللغة إذ كثر ما صاحب العرب الركب سواء ذلك يفرض الحج أو بمصاحبة إحدى أميرات الدولة المرينية.

كما كان لهم مظهر ديني أخلاقي تجلت صوره بوضوح في حياة بعض رؤساء القبائل العربية الهلالية وأفرادها الذين كرسوا حياتهم لعمل الخير ونشر العلم والدين وإغاثة المحتاج، ومساعدة التجار المسافرين ضد قطاع الطرق وإقامة الزوايا والروابط والمساجد في مختلف أنحاء المغرب العربي الإسلامي[2].

وكان لعهد ازدهار الثقافة الإنتعاش الفكري الذي شهدته لقرون عديدة أثر بالغ في أن تصبح قبلة لعديد من العلماء الذين ذاع صيتهم في الأفاق وربطا لطلاب العلم فأخرجت منهم العلماء و النجباء[3].

كما ساهم العرب البدو في تعريب البوادي والأرياف الإفريقية، وكان لإنتشار اللغة العربية في المناطق الداخلية وانعكاسات جد إيجابية إذ تعرف البربر على الثقافة الإسلامية، كما أنهم امتزجوا بالعرب وحصلت عملية (المثاقفة).

كانت نتيجتها الأساسية إنصهار العنصرين العربي البربري، وقد بدأت هذه العملية في القرون الأولى للهجرة لكن البدو الهلاليين أسرعوا في تطويرها على أساس أن البربر الرحل لهم نمط عيش متشابه وعادات وتقاليد متقاربة وكانوا يتوقون إلى حياة فلاحية وحضرية[1].

1- عثمان سعدي: عروبة الجزائر عبر التاريخ ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982،ص97.

2- عثمان سعدي: المرجع نفسه ، ص97.

3- رزاق الحبيب: مراكز التعليم ومنهجه في العهد الحمادي، مجلة الفكر الجزائري، مخبر المرجعيات الفلسفية و التقنية للتفكير البلاغي و النقدي، الجزائر،2009، عدد 4.

2- الآثار اللغوية :

قبل الحديث عن دور الهلاليين في التعريب، ينبغي علينا أن نذكر هذه العملية التي دامت عدة قرون و المقصود بالتعريب هو إعتماد اللغة العربية لغة الفاتحين، ولغة القرآن، لا فقط كلمة التخاطب ولكن أيضا كلمة حضارية تستعمل للكتابة و التدوين ولقراءة القرآن وفهمه.[2] ولعل أبرز أثر للهلاليين في المغرب الإسلامي فهو تعريبهم لهذه المنطقة ، عملية التعريب هذه التي دوخت المتتبعين لاسيما مؤرخي المحرسة الاستعمارية الفرنسية الذين لم يجدوا تفسير السرعة التي تمت به عملية التعريب في المغرب الإسلامي فها هو " فيكتور ريكي " يقول " في أواخر القرن الرابع عشر تعربت القبائل المغربية مثل هوارة ولواته وكتامة، وصنهاجة فبالرغم من المضار والمساوي العديدة التي أحدثها دخول الهلاليين أول الأمر للمغرب إلا أنه يعود دخولهم له الفضل في تعريب البلاد وتحقيق حدة اللهجات المحلية في القرى المغربية التي لم تصل إليها قبل إشعاعات الحضارة العربية[3] وهما ما ساعد على إنتشار اللغة العربية خاصة في الريف أن اللغة البربرية لم تكن لغة علم بل لغة منطوقة والكتابة بها محدودة[4].

فالعرب الأولين الفاتحون الذين دخلوا المغرب لم يستطعوا تعريب البلاد، فضلت بربرية اللغة كما يقول شارل أندري جوليان .....

وصدق حسن أحمد محمود إذ يقول " لكن الهجرات العربية التي تركت اثر واضح في حياة المغرب هي هجرات الهلاليين و أحلافهم هذه الهجرات التي كان لها الفضل في نشر الدم العربي و اللسان العربي في المغرب العربي" [5] وكانت عملية تعريب المغرب الإسلامي منذ

1- راضي دغفوس : دور القبائل الهلالية و السليمية في التعريب و الأسلمة في افريقية وبلاد المغرب في أواخر العهد الوسيط، الأسلمة و التعريب في المغرب و المشرق في العهد الوسيط، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، تونس، 26 ، 27 ، 28 أفريل 2012 ، ص ص 151 -171 .

2- راضي دغفوس : المرجع نفسه ، ص ص 164، 165 .

3- شارل أندري جوليان : تاريخ شمال افريقية، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى عند الفتح الى سنة 674 م ، تر: محمد المزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر و التوزيع ،دط، تونس، 1985،ص386.

4- رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،دط، الجزائر، 1968، ص283.

5- شارل أندري جوليان: المرجع السابق ، ص386.

القرن الحادي عشر ميلادي تسير بسرعة مذهلة فإن الدولة المرينية كانت من أبرز مميزات فتراتها هو التقدم الهائل الذي أحرز عليه توحيد اللغة القومية في نطاق إستعمال اللغة العربية الفصحى إلى أقصى حد ممكن فعلى خلاف الحال في دولة الموحدين يلاحظ أنه انعدم تقريبا في هذه الفترة إستخدام اللهجة المغاربية في أغراض تأليفية على نحو موضوعات المهدي بن تومرت في العقائد.....[1]

واللغة العربية في المغرب قد إختلفت في لهجتها عن لغة المشرق وذلك طبيعي جاء بحكم البيئة الجديدة و الاختلاط بالبربر فكما تأثر البربر بالعرب وأخذوا لغتهم وأثروا أيضا إلى حد ما في العرب ولغتهم، ولكن هناك من ظل محافظا على اللغة العربية الفصحى[2].

ولم يقع انتشار التعريب في البوادي و الأرياف إلا مع قدوم بني هلال وبني سليم في منتصف القرن الخامس هجري القرن11 ميلادي، ويرجع ذلك إلى أن هؤلاء العرب القادمين من الصعيد المصري كانوا بدوا رحلا في أغلبهم وقد حافظوا على نمط عيش يعتمد الترحال وتربية المواشي ولعلا تعريبة بني هلال التي تمثل المرحلة الإفريقية أو المغربية من مراحل الهجرة الهلالية ..... أما آليات انتشار التعريب فهي مرتبطة بعديد العوامل منها الاستقرار النهائي للعرب في المنطقة المغربية، ثم الضروريات الاقتصادية (التعامل في الأسواق لبيع وشراء البضائع) والثقافية (القيام بالواجبات الدينية مثل قراءة القرآن وإتباع الصلوات ... الخ) لا ننسى كذلك علاقات الولاء و الحلف بين العرب القادمين من المشرق والسكان المحليين، كما أن اختلاط البربر بالفاتحين ومشاركتهم في عمليات الانتشار والغزو في الأندلس وجنوب فرنسا كان لها تأثيرا مباشرة بالتعريب[3].

كما ألغيت اللهجة المغاربية من خطبة الجمعة وآذان الصلاة لتترك المجال واسعا أمام اللغة العربية التي حضيت بإحترام المغاربة أيما إحترام ، وقد إعتبروها لسان الأدب ولغة العلم وعنوان

1- حسين أحمد محمود ، تاريخ المغرب الكبير ، دار النهضة ،دط، بيروت ، لبنان، 1981، ص26 .

2- محمد العبدري البلسني، الرحلة المغربية ، تح بعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث و الدراسات،دط، الجزائر، ص54.

3- راضي دغفوس : المرجع السابق، ص165.

الثقافة فانبلج بالتالي عصر جديد أصبحت فيه اللغة العربية ربة المنزل بدون منافس، ولقد كان التاريخ يسير ومعه اللغة العربية تتوطد في أسقاع متنائية وبذلك تعززت الوحدة السياسية في البلاد عن طريق التعريب في لغة المحادثة في هذه البوادي كما هو الحال في الحواضر.

ومن مظاهر إنتشار التعريب آنذاك شيوع قصائد العرب بالمغرب العربي يقول" ألفريد بال": " إن رجال البربر أصبحوا اليوم كلهم يتقنون اللغة العربية في مجال الأطلسية لاسيما منها الناحية الشرقية، لقد ساعد تجاوز البربر والعرب منذ القرن الثامن هجري (الرابع ميلادي) أن يؤثر العرب في البربر وأن يستبدل البربر لهجتهم باللغة العربية ... ،[1] وكذلك عثمان سعدي يقول في هذا المجال: " أكد التاريخ أن هجرة بني هلال وبني سليم للمغرب كانت ايجابية لأنها ساهمت بحسم في تعريب أقطار المغرب العربي"[2]

المطلب الثالث : نتائج تغريبة بنو هلال

وخلاصة القول أن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية للساحل الشرقي الإفريقي، وأن السكان عرفوها قبل ظهور الإسلام وأنها إزدادت رسوخا وعمقا بعد إنتشار الحضارة الإسلامية، لأنها لغة القرآن الكريم ثم أصبحت لغة الدواوين و المراسلات، وبفضل الإسلام قامت في الساحل الشرقي، حضارة إسلامية مزدهرة في كل مناحي الحياة لغتها العربية ومنهجها الإسلام، وقد ساهمت عدة عوامل مثلما ذكرنا في نشر الإسلام ولغته العربية بدءاً بالتجارة و التجار، و الهجرات العربية وصولا إلى ما قام به الدعاة و العلماء، فضلا عن طبيعة الإسلام نفسه و الذي هو دين فطره يتميز بالسهولة ولا تعقيد فيه هذه الوسائل نقلت سكان الساحل الإفريقي الشرقي من عبادة الأوثان وغيرها إلى ديانة التوحيد ليتمكنوا من بناء حضارة إسلامية إعترف بها الغزاة الذين حاولوا القضاء عليها وطمس اللغة العربية ولكنهم فشلوا، ولم تكن اللغة السواحلية المتأثرة باللغة العربية إلا مظهراً من مظاهر تلك الحضارة[3].

1- حسن حسني عبد الوهاب ، المرجع السابق، ص25.

2- عثمان سعدي، المرجع السابق،ص81.

3- حسن صالح الغلام مع محمد محفوظ جوبان، المرجع السابق ، ص ص 76-99.

إكتسحت الهجرة الهلالية كل بلاد المغرب الإسلامي من برقة حتى حدود المغرب الأقصى، موجة عاتية من الفكر المشرقي المتمثل في التراث الهلالي السليمي،[1] وقد تجلى تأثيرهم اللغوي في نشر لغة التخاطب بين القبائل المغربية ، فقد كان إحتكاكهم الدائم لبعض فروع قبيلة زناتة بالصحراء وغيرها، عاملا فعالا على تعريبها، وبذلك تحولت الهجرة الهلالية الإنتقامية في نظر بعض المؤرخين إلى رسالة ثقافية لغوية، إستفاد منها سكان المغرب العربي عامة وأبناء المغرب الأوسط " الجزائر "بصفة خاصة[2].

فتعتبر الهجرة الهلالية الموجة الثانية بعد الفتوحات الإسلامية لتدعيم الموجة الأولى ولب القول في هذا المجال لقد كان زحف بني هلال على إفريقية،المغرب الادني(تونس) والمغرب الأوسط (الجزائر) ذا تأثير على حياة الإقتصادية والاجتماعية والثقافية أيضا على رأسهم اللغة العربية حيث إنتشرت في ربوع بلاد المغرب.

وأخيرا "لا بد من التأكيد على أن إختلاط العناصر الهلالية بالسكان الأصليين ومصاهرة معهم وإقامة الشعائر الإسلامية بينهم كان له دور كبير في تعلم اللغة العربية من طرف البربر وإنتشارها بينهم مما أدى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية[3].

1- محمود أبو أحمد: صورة مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي و الاقتصادي ، دط، طرابلس ، ليبيا ، 1992، ص137.

2- عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ما قبل التاريخ حتى 547هـ - 1153 م، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ، ج1، دط ، دب،2014، ص 259.

3- راضي دغفوس، المرجع السابق ، ص ص 151-171.

الخاتمة

ما نستخلصه أخيرا في عملنا المتواضع نتائج عدة منها:

- أن فتح الشمال الإفريقي شاركت فيه جميع الأطياف من البربر و عرب و مسلمون تحت لواء الإسلام هذا ما كسبت منه الدعوة وضم البربر إلى صفها الذين يشكلون عامة السكان .

- أن التعريب ينتشر بإنتشار القبائل العربية خلال فترة الفتح ولكن نتيجة إستقرارهم في المدن و الأرياف و القرى و إختلاطهم بالأهالي وذلك بحكم الجوار و المصاهرة أيضا ظهور الحواضر مثل القيروان وتونس و تاهرت وسجلماسة وفاس وهذه الحواضر ارتبطت بالمسالك التجارية النشيطة في فترة ازدهار الحركة الاقتصادية وعلاقة هذه الحواضر بأريافها.

- خلال تتبع حركة التعريب في المغرب الإسلامي لم تصبح اللغة العربية سائدة في جميع نواحي شمال إفريقيا ، إنما كان هناك تعريب في المدن والأرياف التي نزلوها.

- أن الهجرات في الريف إلى المدن أيام الرخاء و القحط جعلت أهل الأرياف و البوادي يتعرضون إلى التعريب ، ويلاحظ أن اللغة العربية كانت لغة الثقافة و الإدارة هذا ما جعل من كانت له صلة بها بتأثر بها .

- كان للدعوات الدينية دور بارز في نشر الإسلام و الثقافة العربية بين عدد كبير من القبائل البربرية مثل دعوة الإباضية في جبل نفوسة بين قبيلة نفوسة وبين قبائل زناته في المغرب الأوسط إضافة إلى المؤسسات التعليمية التي كان لها الدور البارز في نشر الإسلام و الثقافة العربية مثل المساجد و الرباطات.

- كان للتجار و الطرق التجارية في القرنين الثاني و الثالث للهجرة أثره في التعريب إضافة الى رحلات الحج التي ساهمت بدورها في جلب الثقافة من المشرق الى المغرب الإسلامي.

- كان لإنتشار الإسلام الدور البالغ في التعريب لأن الإسلام لغته العربية وهذا يتطلب تعليم شئ منها إلا أنه قد لا يوازي أثر الثقافة و الإدارة وإنتشار العرب في التعريب.

- الهجرات من المشرق إلى المغرب الإسلامي كهجرة بني هلال ونبو سليم أتى بالقسط الوفير من الثقافة العربية وساهم بشكل كبير في عملية تعريب بلاد المغرب الإسلامي.

- إن الدور البارز في نشر الإسلام و الثقافة بين عدد كبير من القبائل البربرية يعود إلى دعوة الخوارج من صفرية و إباضية ، وهي دعوة إنطلقت من البصرة وكان رائدها أبو عبيدة مسلم التميمي الإباضي الذي أرسل أربعة من حملة العلم لبث الدعوة كما ساعدت ظروف المغرب الاقتصادية و السياسية على إنتشار واسعا بين البربر، وأدى ذلك إلى ظهور إمارات خارجية من المغرب الأوسط كإمارة الرسيميين في تاهرت، وكانت قبيلة نفوسة تمثل الدعامة الأساسية لحكم بني رستم في تهارت، وقد نزح قسم كبير من جبل نفوسة ليستقر بالعاصمة الجديدة تاهرت في درب النفوسيين كثرة الرباطات كان لها دور تعليمي بارز.

الملاحق

المحلق رقم 01 : خريطة بلاد المغرب

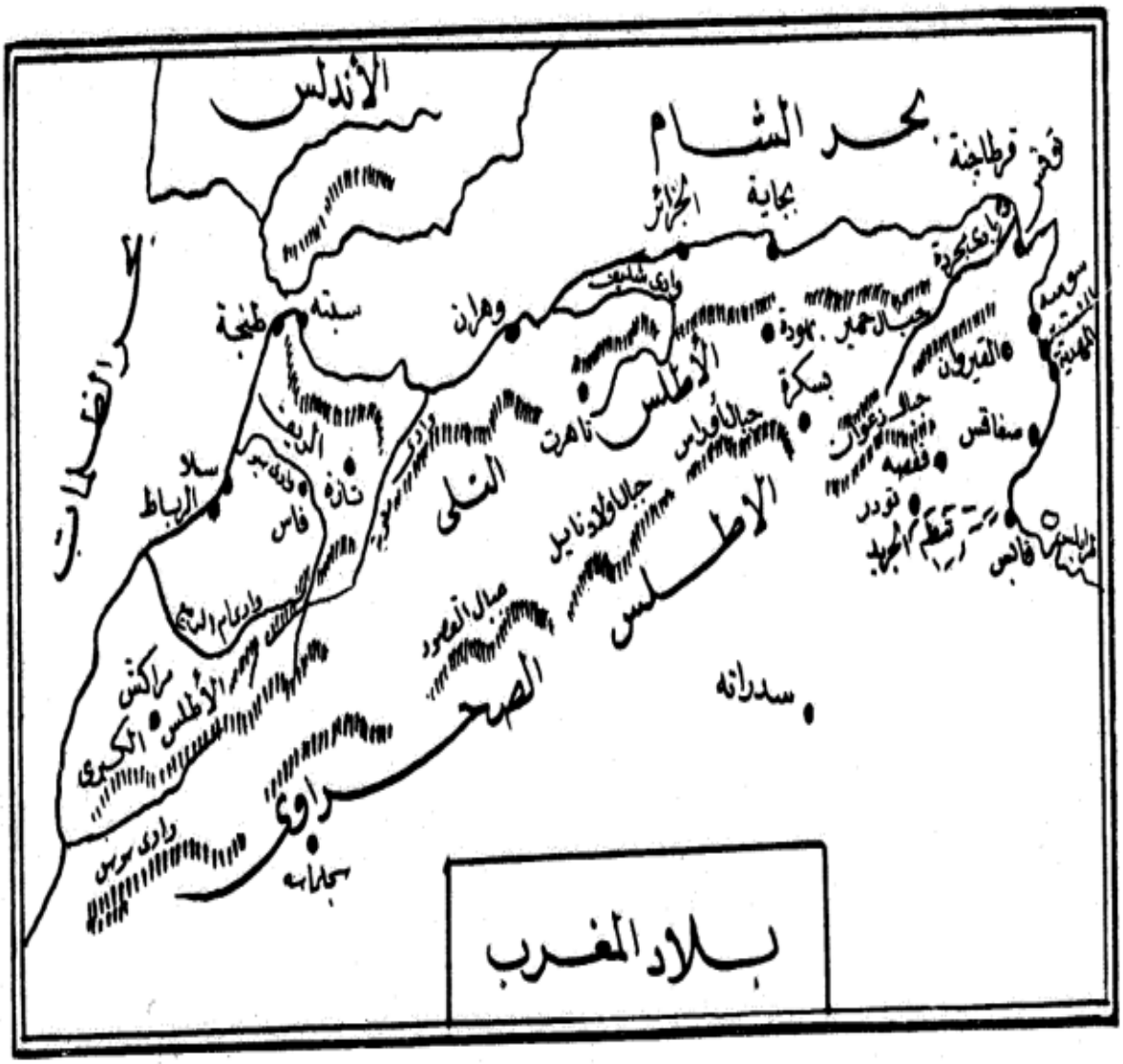

محمود شيت الخطاب، المرجع السابق ، ص 172

الملحق رقم 02 : أهم قبائل فرع البرانس

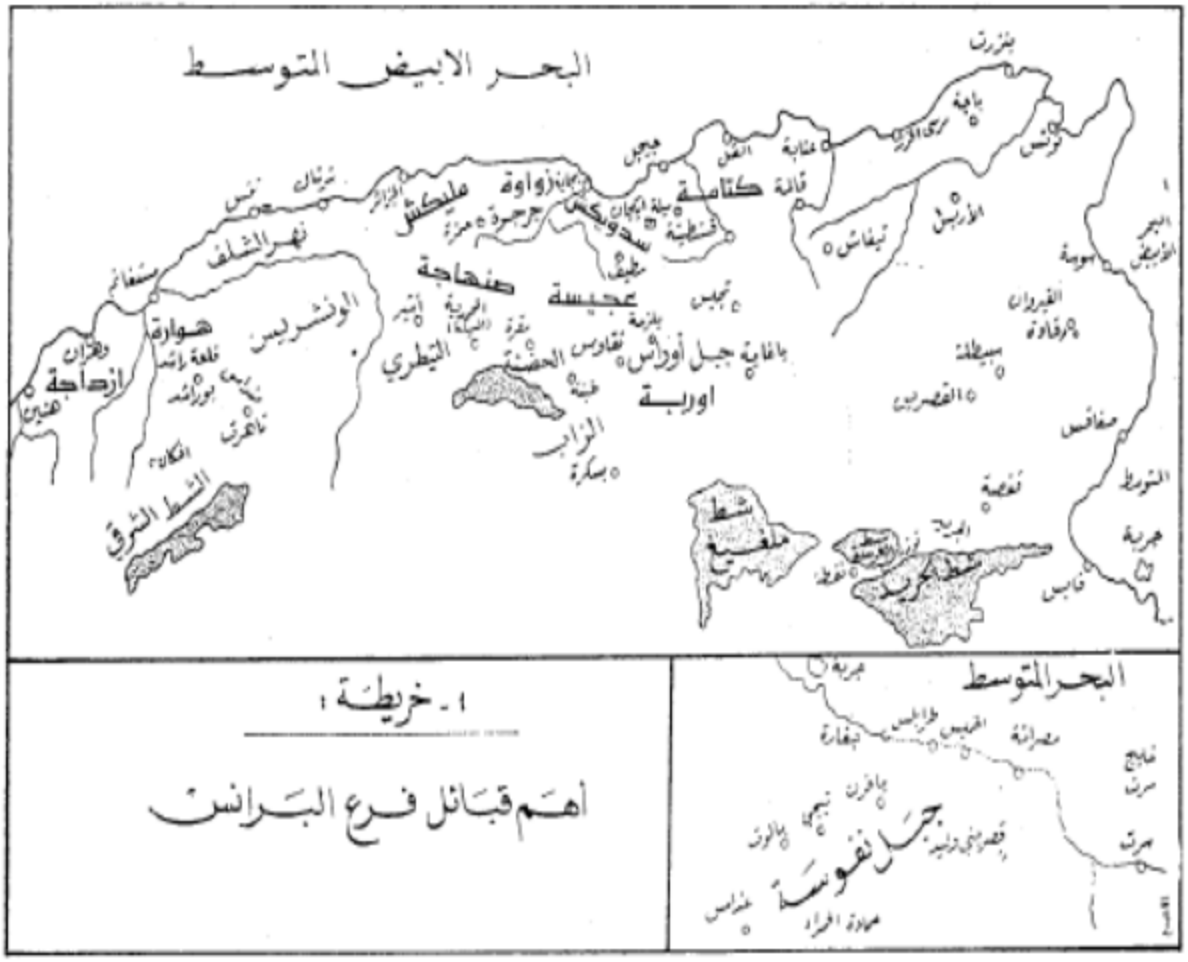

١ ـ خريطة :

أهم قبائل فرع البرانس

أنظر : لقبال موسى، المرجع السابق ، ص204.

الملحق رقم 03 : مخطط يبين نسب بنو هلال

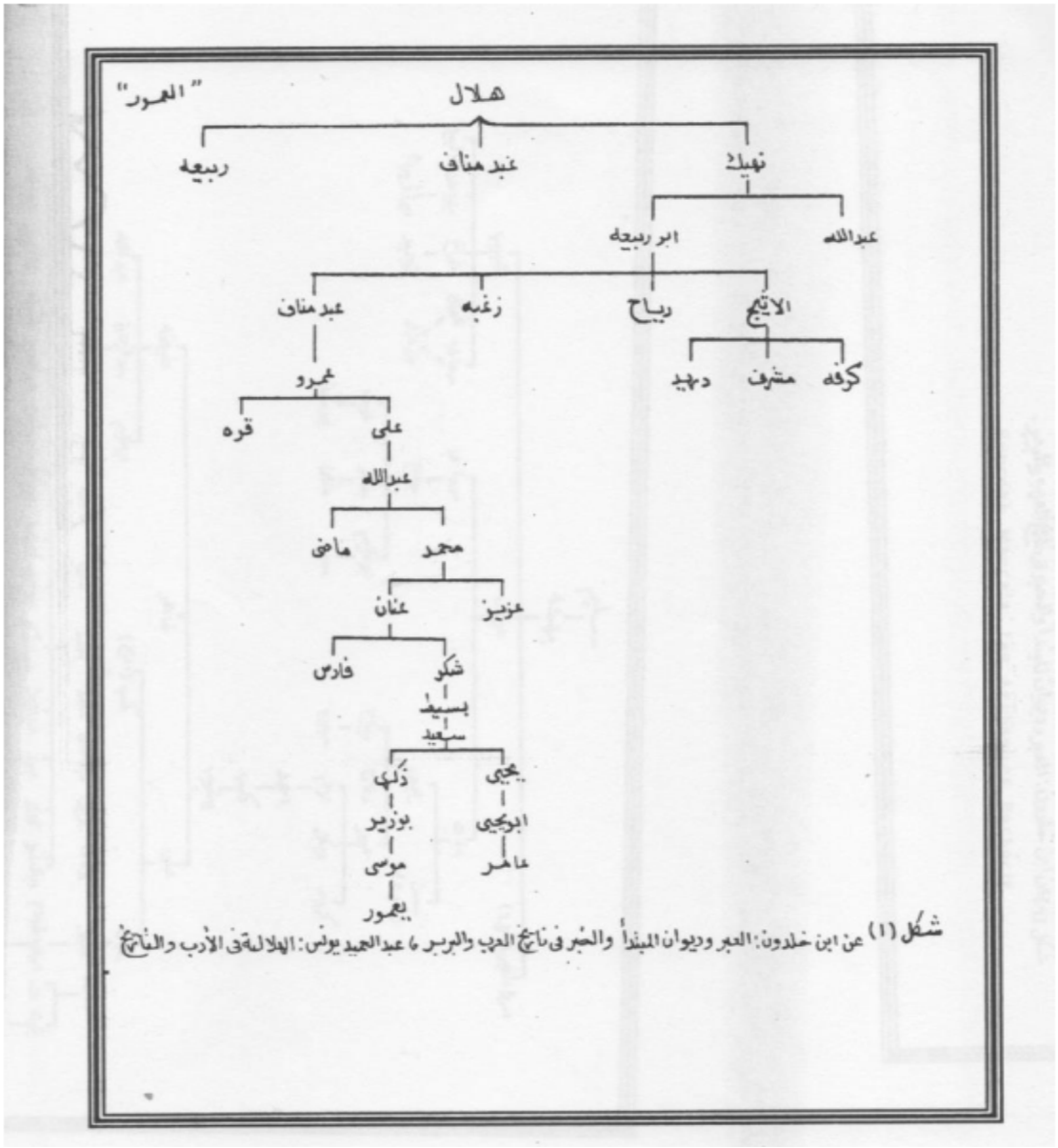

شكل (١) عن ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر، عبد الحميد يونس: الهلالية في الأدب والتاريخ

أنظر: عبد الحميد خالدي: المرجع السابق، ص 2.

الملحق رقم 04:مخططُ يبيّن نسب بنوُ سليم

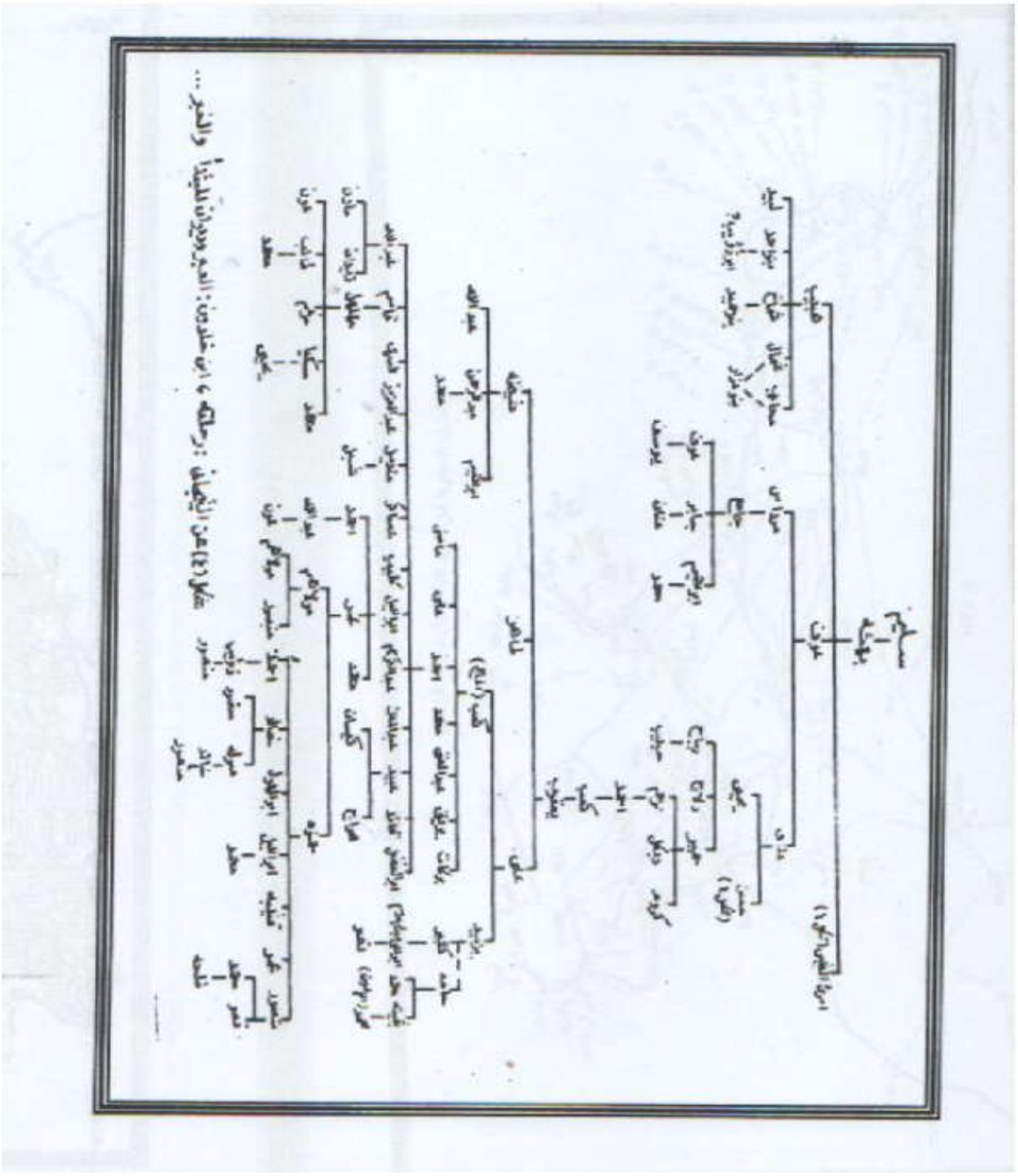

أنظر: عبد الحميد خالدي: المرجع السابق، ص .25

ملحق رقم 05:خريطة توّضح هجرة بني هلال على المغرب

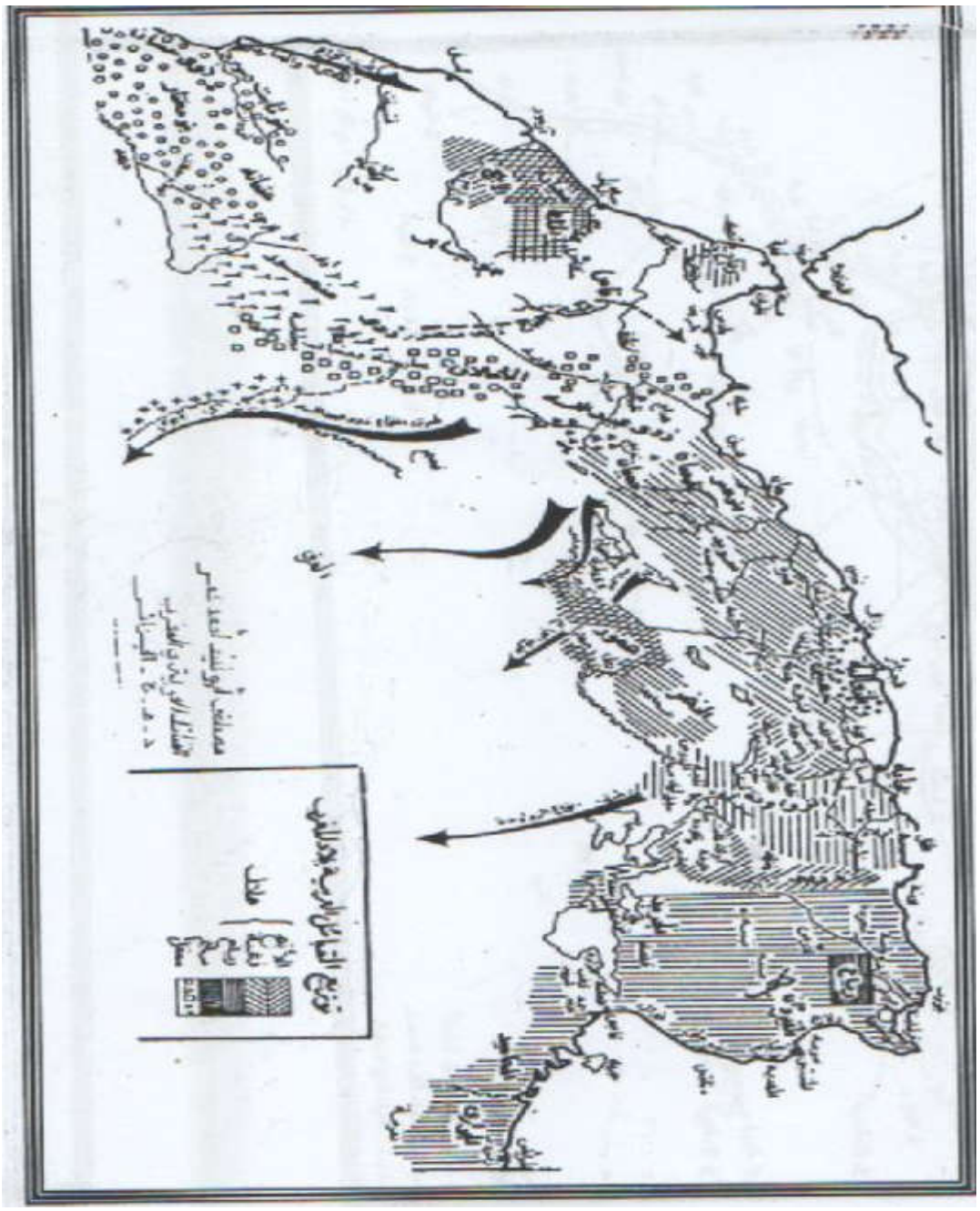

أنظر: عبد الرحمن محمد الجيلالي: المرجع السابق، ص 36.

ملحق رقم 06:خريطة توضح إنتشار القبائل العربية ببلاد المغرب

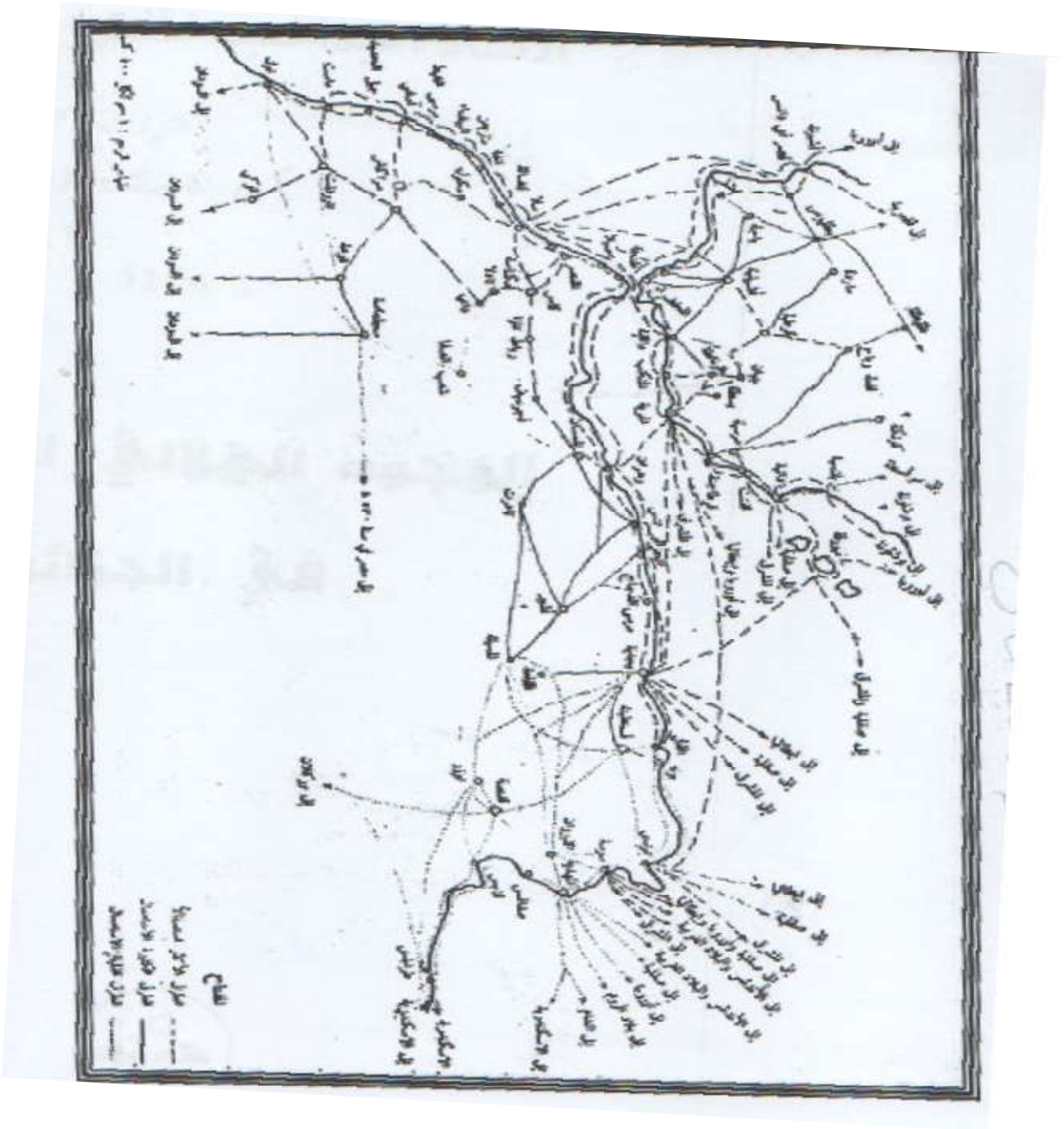

أنظر: عبد الحميد خالدي: المرجع السابق، ص 25.

ملحق رقم 07:خريطة توّ ضح أهم الطرق المستعملة في المغرب الإسلامي من طرف بني هلال

أنظر: عبد الحميد الجيلالي، المرجع السابق، ص 26.

بيلوغرافيا

أولا : المصادر

ابن ابي الدينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت 1110هـ/1699م): المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، المكتبة العتيقة، تونس،1987(د ط) .

ابن الابار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي كبس (ت 658 هـ/1260م)، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس، 2ط ، دار المعارف، القاهرة، ،1985ج2.

ابن الحكم بن عبد الرحمان بن عبد الله (ت بعد 484هـ/1091 م): تحرير عبد المنعم عامر، فتوح مصر و المغرب، شركة الأمل ، القاهرة، ص371.

ابن حوقل أبو القاسم محمد علي النصيبي (ت 380هـ/990م) صورة الأرض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت

ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 2002م، ج 6.

ابن خلدون(أبو زيد عبد الرحمان ابن محمد الحضرمي)(ت 808 هـ/1406م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق خليل شحادة ، دار الفكر،ج6، بيروت ، لبنان ، 2002م.

ابن عذارى المراكشي : تحرير،ج س كولان ليفي بروقتال ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،دط، ج1، دار الثقافة بيروت، لبنان ،دس.

ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ، تحقيق ج س كولان و ليفي بروفنسال ، ط 3 ،ج1، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1983 م .

ابن عذاري المراكشي أبو عبد الله محمد بن أحمد المراكشي كان حيا سنة 712هـ/1312م، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب دار الثقافة، بيروت لبنان، ج1، ط، 1983 .

أبو العرب محمد تميم التميمي(ت944هـ) : طبقات علماء إفريقية ،دط، دار الكتاب اللبناني ، بيروت.

ابي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا(ت 395 هـ /1004 م)، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ،ج 2 ، 1979.

أبي الحسن الفاسي : الأنيس المطرب ، روض القرطاسي في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تر : كارل يوحن تورنبوغ ، دار الطباعة المدرسية ، 1863، (د م)، (د ط)

أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي(543 هـ) ، تح بشير البكوش ، رياض النفوس،ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان دس.

البكري(أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد) (ت487هـ/1094م) ، المغرب في ذكر افريقية و المغرب ، جزء من كتاب المسالك و الممالك، بدون طبعة ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة.

البلسني محمد العبدري(524هـ) : الرحلة المغربية، تح، سعد بوقلاقة، مشورات بونة للبحوث ودراسات الجزائر ، 2007.

الحسن بن محمد الوزاني الفارسي(ت 956هـ/1550م): وصف إفريقيا، تر محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت،ج1،1983.

الدباغ (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الانصاري) (ت 616 هـ /1296 م): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،تحقيق محمد فود ، مكتبة العتيقة ، تونس، ج1 ،978 هـ.

الدباغ: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تحقيق محمد ما ضوء، المكتبة العتيقة،ج1، تونس،1978 .

الدرجيني (أبو العباس أحمد بن سعيد) (ت670 هـ/1271 م): طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تحرير ابراهيم طلاي، مطبعة البحث ، قسنطينة ، الجزائر،1974.

الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب، ج1، تحرير ابراهيم طلاي، مطبعة البحث ، قسنطينة ، الجزائر،1974.

الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت 748 هـ/1374م) ، سير أعلام النبلاء ، تح ، شعيب أرناؤوط ، ط 2 ، مؤسسة الرسالة بيروت 1982

الرقيق القيروني: تاريخ إفريقيا و المغرب، دار الفرجاني للنشر و التوزيع،ط1، 1994، ص10.

القيروزبادي محمد بن يعقوب بن محمد بن اراهين (718 هـ/1317 م): القاموس المحيط : تحقيق محمد نعيم العرفسومي ، مؤسسة الرسالة ، ط8، 2005، بيروت.

مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار أبي قراق ،2005م.

مجهول ، مفاخر البربر ، تحقيق عبد القادر بوباية ، دار أبي قراق ،2005م.

محمد بن قاسم الأنصاري السبتي(بعد 825هـ) ، تحقيق عبد الوهاب بن منصور انتصار المحيار، ط2، الرباط، 1403، 1983.

ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، دار صادر، بيروت ،1977م ، مج1 .

المراجع :

ابي بكر الزهري ، الجغرافية، تح: محمد حاج صادق، د ط ، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة.

أحمد أمين: ضحي الإسلام، الهيئة العربية العامة للكتاب مكتبة الأسرة،ج2، 2003، القاهرة .

أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر،المطبعة العربية الاسلامية، الجزائر، (د ط)، 1956.

أحمد توفيق المدني،كتاب الجزائر،الطبعة العربية الاسلامية، الجزائر، دط،1956 م،

محمد العبدري البلسني، الرحلة المغربية ، تح بعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر، دط.

أحمد مختار العبادي : تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت .

احمد مختار العبادي، تاريخ المغرب و الاندلس، بدون طبعة ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، دار الكتاب ، 2002 ، الاسكندرية، (د ط) ،ج 2

الآنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تر: كارل يوحن تورنبوع ، دار الطباعة المدرسية ، 1863 م ، (د م) ، (د ط)

بشار قويدر، دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد بوزريبة، الجزائر،1993.

بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب خلال القرن الرابع هجري، دار المدار الإسلامي، 2003.

بوسماحة عبد الحميد: رحلة بني هلال وخصائصها التاريخية الاجتماعية الاقتصادية، دار السبيل،ج2005،1.

جرجي زيدات: تاريخ التمدن الإسلامي ، دار الهلال،1992،ج4.

جورج مارسية : بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر، محمود عبد الصمد هيكل ، منشأة المعارف الإسكندرية، 1999 .

حسن أسكان : تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط(91هـ-7-15 م) ، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية ، الرباط، 2004.

الحسن السائح ، الحضارة الاسلامية في المغرب ، ط ، 2دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1986م.

حسن حسني عبد الوهاب: ورقات عن الحضارة الافريقية التونسية، مكتبة المنار،تونس 1981.

حسن حسين عبد الوهاب،ورقان في الحضارة العربية بإفريقية،مكتبة المنار، تونس،1965،ج1.

حسن صالح الغلام بالإشتراك مع محمد محفوظ جوبان،إنتشار اللغة العربية في الساحل الشرقي الإفريقي، الأسلمة و التعريب في المغرب و المشرق في العهد الوسيط، تونس، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 26، 27 ، 28 أفريل 2012 ، تونس.

حسين أحمد محمود ، تاريخ المغرب الكبير، دط، دار النهصة ، بيروت، لبنان، 1981.

حسين مؤنس ، فتح العرب للمغرب، بدون طبعة، مكتبة الاسكندرية.

حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، المرجع السابق.

حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، 1980 م .

رابح بونار ، المغرب العربي تاريخه وثقافته ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، دط، 1968.

راضي دغفوس : دور القبائل الهلالية و السليمية في التعريب و الأسلمة في افريقية وبلاد المغرب في أواخر العهد الوسيط ، الأسلمة و التعريب في المغرب و المشرق في العهد الوسيط، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، تونس، 26 ، 27 ، 28 أفريل 2012 .

رزاق الحبيب: مراكز التعليم ومنهجه في العهد الحمادي، مجلة الفكر الجزائري، مخبر المرجعيات الفلسفية و التقنية للتفكير البلاغي و النقدي، الجزائر،2009، عدد 4.

سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1979م .

سيف بن أحمد بن سيف البوسعيدي : حملة العلم الى المغرب ودورهم في الدعوة الاسلامية ، دائرة الوعظ و البحوث الاسلامية، (دب، دس).

شارل أندري جوليان : تاريخ شمال افريقية، تونس، الجزائر، المغرب الاقصى عند الفتح الى سنة 674 م ، تر محمد المزالي و البشير بن سلامة، دط، ، الدار التونسية للنشر و التوزيع ، تونس، 1985.

شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعريب محمد مزالي ،ط2، مؤسسة تاوالت 2011م .

صالح العلي، عمر بن عبد العزيز، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط1، 2000 .

صدفي علي ازيكو: الإسلام و الأمازيغ ، دار أبي رقاق ، الرباط ، 2002.

عبد الحليم عويس : الدولة الحمادية صفحة رائعة من تاريخ الجزائر ، دار الغرب الاسلامية ، بيروت ،(د ط)، 1983 .

عبد الحليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة عن تاريخ الجزائر ، دط، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان.

عبد الحميد حمة محمود، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة ، القاهرة ، (د ط)، 2006.

عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر،دار هومة ، الجزائر،2003، (د ط).

عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1994.

عبد الرحمان الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ما قبل التاريخ حتى 547هـ- 1153 م ،ج1،دط، شركة دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع ، دب،259،2014.

عبد العزيز الثعالبي: تاريخ إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة العلمية، دار العرب الإسلامي ، بيروت،1990.

عبد الله العروي ، مجمل تاريخ المغرب ، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط5 ، 1996.

عبد الواحد ذنون طه، الفتح و الاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس،دار الكتب الوطنية،بنغازي، ليبيا ،2004م.

عثمان سعدي: عروبة الجزائر عبر التاريخ ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1982.

عصام الدين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب و الأندلس ، مكتبة نهضة شرق ، القاهرة ، (د ط) ، (د س).

علي محمد الصلابي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي والشمال الإفريقي،دار البيارق ،عمان،1998.

عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية (دط، دس) الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

فهد بن عبد الرحمان بن سليمان الرومي، التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس، مكتبة التوبة السعودية، 1997.

القزويني ، أخبار البلاد و أخبار العباد، د ط ، دار صادر ، بيروت.

محمد الهادي حارش، تاريخ المغرب القديم السياسي و الحضاري.

محمد باقر الحسني : تطور النقود العربية الإسلامية، دار الجاحظ ، بغداد،(د ط)، 1969.

محمد بن حسن شرحبيلي: تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي حتي نهاية العصر المرابطي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ/2000م ، ص 295.

محمد بن سحنون : محمد العروسي المطوي آداب المعلمين ، ط2، دار الكتب الشرقية، تونس ،1972.

محمد بن قاسم الأنصاري السبتي : تح عبد الوهاب بن منصور إنتصار المحيار ، (د ط) ، الرباط، 1983 .

محمد حقي ، البربر في الأندلس ، المدارس، الدار البيضاء ، المغرب ، 2001م ، ص17.

محمد عبد الله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ط ، 4مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م .

محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، ط 3، مكتبة الإسكندرية،1987م.

محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية في المغرب الإسلامي (حضارتها و علاقتها الخارجية بالمغرب و الأندلس) ، ط3، دار القلم للنشر و التوزيع ، الكويت.

محمد محمد زيتون: المسلمون في المغرب و الأندلس ، دار المنار ، القاهرة ، 1999.

محمود أبو أحمد : صورة مقدمة في تاريخ المغرب الاجتماعي و الاقتصادي ، دط، طرابلس ، ليبيا ، 1992.

محمود إسماعيل عبد الرزاق : الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء،1985.

موسى إقبال : المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء وتوازن الخوارج، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1981.

الميلي مبارك: تاريخ الجزائر القديم و الحديث ، دار الكتاب العربي، الجزائر، ج2.

ناجيا جلول ، الرباطات البحرية بإفريقية في العصر الوسيط ، تونس ، (د ط) 1999.

ناهض عبد الرزاق: المسكوكات و كتابة التاريخ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد (د ط) 1988.

نجم الدين الهنائي، المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي ، تبر الزمان، تونس، 2004.

نجوى عثمان : مساجد القيروان ، دار عكرمة، دمشق ،(د ط) 2000 .

هند شلبي : القراءات من فتح الى منتصف القرن الخامس هجري ، دار العربية للكتاب ، 1983.

يوسف أحمد حوالة، الحياة العلمية في إفريقيا منذ إتمام الفتح حتى منتصف القرن الهجري،ج1، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة، 2000.

المراجع بالفرنسية

Maurice Caudel, Les Premiéres invasions Arabes dans l'Afrique du nord , ENREST LEROUX , ed, Paris , 1990 .

Henri Fournel, La Conqute de l'Afrique par les Arabes, Paris, 1945,

Maurice Caudel , ibid,

مذكرات جامعية :

انتشار الإسلام ببلاد المغرب و آثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي،إعداد أوكيل مصطفى باديس، إشراف صالح بن قربة، جامعة الجزائر ، 2005/ 2006.

صنهاجة المغرب الاوسط من الفتح الاسلامي حتى عودة الفاطميين الى مصر، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط،اعداد رضا بن النية ، اشراف دة/ بوبة مجاني، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005.

صالحي بوعلام : الحياة العلمية في افريقية في عصر الدولة الأغلبية ، أطروحة دكتوراه ، اشراف خالد كبير علال ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ،،2008م، ص221 .

صالحي بوعلام: الحياة العلمية في إفريقيا في عصر الدولة الأغلبية، أطروحة نيل درجة الدكتوراه ، إشراف خالد كير علال ، جامعة يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2008 ، ص227.

خامس خلفاء بني أمية بيعى له بالخلافة سنة 65 هـ ، أبي الفداء : المختصر في أخبار البشر ، تح ، محمد زينهم وآخرون ، ط1، دار المعارف ، القاهرة ، 1994 ، ج1 .

بوزيان خديجة: المذهب الحنفي في المغرب الأدنى والأندلسي علي العهد الوسيط: مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولاي الطاهر، سعيد، إشراف بوشيبة ذهبية، السنة الدراسية 2017/2016.

فتيحة قرواز: الحياة الحضرية في الجزائر الرستمية (260-296) (777-909 م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، شعبة تاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، إشراف ميلود ميسون، 1432هـ-1433/ 2011-2012.

قدارة بن ديدة: تأثيرات الهجرات الهلالية على بلاد المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة مولاي الطاهر سعيدة ،قسم العلوم الانسانية و الاجتماعية ، 2015/2014.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الرقم	العنوان	رقم الصفحة
01	شكر وعرفان	/
02	قائمة المختصرات	/
03	مقدمة	أ- و
04	الفصل التمهيدي : المغرب عشية الفتح الإسلامي	/
05	1- جغرافية بلاد المغرب	8
06	2- العناصر السكانية	11
	2-1- قبائل البرنس	13
	2-2- قبائل البتر	13
07	2-3- الأفارقة	14
08	2-4- اليهود	14
09	2-5- السودان	14
10	2-6-الروم و الفرنج	15
11	3- الأوضاع العامة لبلاد المغرب عشية الفتح	15
12	3-1- الوضع السياسي و العسكري	15
13	3-2- الوضع الإقتصادي	17
14	3-3- الوضع الإجتماعي و الديني	19
15	الفصل الأول : جهود الخلافة وقادة الفتح و الولاة في حركة التعريب	/
16	المطلب الأول : أثر بعثة الخليفة عمر بن عبد العزيز	22
17	المطلب الثاني : جهود قادة الفتح حسان بن نعمان	25
18	المطلب الثالث : جهود دعاة وولاة الرستميين	27
19	3-1- دور المراكز التعليمية في نشر اللغة العربية	29
20	3-1-1- المساجد	29
21	3-1-2- الكتاتيب	30
22	3-1-3- الرباطات	31
23	3-2- حملة حركة التعريب في بلاد المغرب خلال القرنين الأول و الثاني الهجريين	31
24	3-3- القيروان مركز ثقافي	34

25	الفصل الثاني : دور الرحلات العلمية و الوفود العلمية في التعريب	/
26	المبحث الأول : جهود حملة العلم الإباضية	36
27	المطلب الأول : إنتقال الإباضية للمغرب	36
28	المطلب الثاني : دور حملة العلم الخمسة	37
29	المطلب الثالث : بزوغ العلم باللسان العربي بإنتشار المذاهب الفقهية	39
30	1-3-1- الأحناف ودورهم في التعريب	39
31	1-3-2- المالكية رواد حركة التعريب	39
32	المبحث الثاني : الرحلة من وإلى المغرب ودورها في حركة التعريب	41
33	المطلب الأول : الرحلات العلمية لطلب العلم	41
34	المطلب الثاني : رحلات الحج و التجارة ودورها في حركة التعريب	43
35	الفصل الثالث : الهجرة الهلالية ودورها في التمكين للتعريب في بلاد المغرب	/
36	المبحث الأول : العرب الهلالية وطريقهم الى المغرب	46
37	المطلب الأول : نزوحهم من الحجاز الى مصر الى المغرب	46
38	المطلب الثاني : مواطنهم وأعدادهم	47
39	المطلب الثالث : هجرتهم غزرت حركة التعريب في بلاد المغرب	48
40	المبحث الثاني : توسع بنو هلال في ربوع بلاد المغرب وآثارهم في التعريب	49
41	المطلب الأول : انتشار وتوسع بنو هلال في المغرب	49
42	2-1-1- الهلاليون في المغرب الأوسط	50
43	2-1-1- الهلاليون في المغرب الأقصى	51
44	المطلب الثاني : آثار بنو هلال الثقافية و اللغوية	52
45	المطلب الثالث : نتائج تغريبة بنو هلال	56
46	الخاتمة	59
47	الملاحق	62
48	ببلوغرافيا	70
49	فهرس الموضوعات	80

بسم الله الرحمن الرحيم